

جلالة ادوار الثامن ملك الانكليز الجديد



المثلث الرحمات المطران جراسيموس مسره



رئيس اساقفة بيروت للملة الارثوذكسية

ولد في ١٨ ايار سنة ١٨٥٩ — انتقل الى جوار ربه في ٢١ شباط سنة ١٩٣٦

هو علم من اعلام الكنيسة الارثوذكسية ، ومجد من امجاد الكرسي الانطاكي وعماد ابرشية بيروت في نهضتها وازدهارها

هو نجم سطع في سماء بيروت ليكون هدى في طريق الدين ، ورائداً في مسالك الحق ، وقائداً في ميدان الوطنية ، ومرشداً في مواقف التعليم والتهذيب والاصلاح ، ورسولاً من رسل المحبة والسلام والتآخي بين الناس

هو صفحة مذهبة في سفر الأحبار الارثوذكسيين خالدة بجليل الآثار ، وسديد الاراء ، وقوة العزيمة ، ومزايا الشجاعة والحكمة والنقاء والاخلاص.

هذا هو الرجل الكبير الذي فجعت به الملة الارثوذكسية .

وفقدت به سيداً محبوباً ، وراعياً صالحاً ، حمل اعباء الخدمة في رئاستها ثلث قرن نراه حافلاً بأجل ما يتركه رئيس دني ارثاً للاجيال وقدوة للمقتدين .

ففي ذمة الله ايها الراحل الجليل اننا نحني امام ذكراك العاطرة في خشوع واحترام . ونحيي روحك الطاهرة تحية الفخور المعجب . ونتقدم من ابناء ملتك ، وابناء وطنك ، وكلهم آسف عليك جازع لفقدك ، بأخلص التعازي القلبية .

رحمك الله عداد ما تركت يارجل الدين ، والعلم ، والوطنية .

في ٢١ شباط سنة ١٩٣٦ — ميشال ابو شهلا

محتويات هذا العدد

العدد ١٠٩٤
السنة السادسة عشرة

المعرض

٢٥ شباط ١٩٣٦

منشئ الجريدة : ميشال زكور | AL-MAARAD | المدير المسؤول: ميشال ابو شهلا

الحزب السوري القومي

درس وعبرة

يعجب القراء ، ولا ريب ، عندما يرون ان قسماً من مقالات هذا العدد من المعرض قد انشأها شبان ينتمون الى الحزب القومي السوري كتبوها باقلام هادئة وافكار مختمرة — في حين ان المعرض قد عُرف من يوم نشأته بنزعته اللبنانية وانصرافه ، في شتى مواقفه ، الى تأييد قضية الاستقلال اللبناني لا يتحول عن هذه العقيدة التي كانت ارث اللبنانيين من قديم الازمان

ولكننا اردنا – ونحن ثابتون علَى عقيدتنا اللبنانية — ان نجابه الحقائق والوقائع ، ونعالج الحالة الحاضرة كما هي في الواقع لا كما كنا نتمنى ان تكون ·

وفيما نحن نصرح باننا لسنا من القائلين بمبادىء الحزب السوري القومي · لا بدَّ لنا من الاقرار بان الظروف والاسباب التي اوجدت هذا الحزب وسهّلت سبل الانضمام الى صفوفه ، خصوصاً عند الشبيبة الراقية المتعلمة ، هي ذاتها التي ما برحت منذ ١٥ عاماً تنحت من اثلة الكيان اللبناني وتضعف من قوة العقيدة به ·

أفلم نرَ عدداً غير قليل من اولئك الذين كان يُرجى ان يكونوا جنود لبنان وامل مستقبله يظهرون فجأة في صفوف الحزب السوري القومي وربما فعلوا ذلك عندما رأوا ان القضية اللبنانية ، ما برحت تتراجع كل سنة الى الوراء ، وان تلك الاماني التي علل اباؤنا وعللنا انفسنا بتحقيقها كانت اخيب من السراب !!

فكان الاستقلال وهماً
وكانت الكرامة حلماً

وكان الدستور دمية يعبث بها العابثون ويلهو بها اللاهون

***

واستفاقت شبيبة لبنان علَى ابواق الحرية تملاء اذان الشعوب ، فاسكرتها هذه الانغام الثائرة ، وارادت ان تكون حرة بعد ان مات الاباء والاجداد بحرقة هذه الحرية ·· فمدت يديها لتطال الثمرة اللذيذة الشهية فاذا الايدي قاصرة عن منالها والنفوس تطلُّ محترقة من العيون

وكيف نطلب من هؤلاء الشبان ان يرضوا بهذه الحال وهم قد تعلموا الحرية في تواريخ جميع الشعوب ، وخصوصاً في تاريخ الشعب الافرنسي الذي الهب العالم بثورته يوم نشر على الارض حقوق الانسان

عبثاً سعى هؤلاء الشبان الى الانطلاق في جوّ لبنان فتململوا عندما رأوا ان سوء التفاهم يزداد كل يوم ويتسع خرقه ، وان الامل بالاستقلال شيء وتحقيقه شيء آخر · تململوا عندما رأوا ان عاصفة الاستياء والخيبة ما برحت تجتاح الصفوف حتى وصلت الى بكركي فاجتاحت حتى البطريرك الشيخ ، اذ ذاك انفجرت في صدورهم روح الخيبة من مصير لبنان فتلفتوا بقلوبهم وآمالهم الى سوريا ، وليست سوريا احسن حالاً من لبنان ولكنها اوسع مجالاً

هكذا نشأ الحزب السوري القومي ، ومن ذلك الفشل الاليم في تحقيق الامل القديم استمد الحزب قوته وحياته ·

*

هذه حقائق قد يغضب منها بعضهم ، ولكن اعلانها واجب على كل مخلص لوطنه ، فالعلة الكامنة تقتل صاحبها ، والصراحة طريق التفاهم ·

ولا نتردد في التصريح ان ما اوصلنا الى هذه الحالة من الخيبة وسوء التفاهم هو عدم الصراحة في القول واستخدام الزلفى والتملق الى ذوي السلطان في العمل ، حتى تعود المنتدبون على المتملقين فحسبوهم اصدقاء واتخذوهم اعواناً ، ونفروا من المخلصين الصادقين فنظروا اليهم كما ينظرون الى الخصم

ان الحزب السوري القومي ينتشر بسرعة في لبنان ، ولا داعي للتمويه واخفاء الحقيقة ، فاننا نشعر كل يوم بسرعة هذا الانتشار ، وربما استفقنا بعد حين ومبادىء هذا الحزب قد تغلغلت في الاكثرية اللبنانية ، واذ ذاك لا تنفع المحاكمة ولا السجن لانهما يطالان الاشخاص ولا يطالان المبادىء

ان على المنتدبين ان يسهلوا علَى اصحاب العقيدة اللبنانية مهمتهم التي اصبحت شاقة في هذه الايام ، عليهم ان ينظروا الى هؤلاء نظراً صادقاً فلا يرون في اخلاصهم خصومة ولا في صراحتهم عداوة ·

ان الفكرة اللبنانية تتلاشى وتضمحل اذا ظلت علَى ما هي عليه اليوم ·

ولكي تعيش وتنمو عن جديد يجب ان تسق بماء الاستقلال والدستور والكرامة

فالنفوس الذليلة لا يمكنها ان توجد اوطاناً ·

*

ان مبادىء الحزب السوري القومي لا تتفق مع قضيتنا اللبنانية ، ولكننا نحترم القائمين بهذه المبادىء لانهم مشوا بها وفتحوا امامها الطريق بقوتين جبارتين هما

النظام والعقيدة

وقد ظهرت هاتان القوتان في محاكمة اعضاء الحزب الاخيرة ·

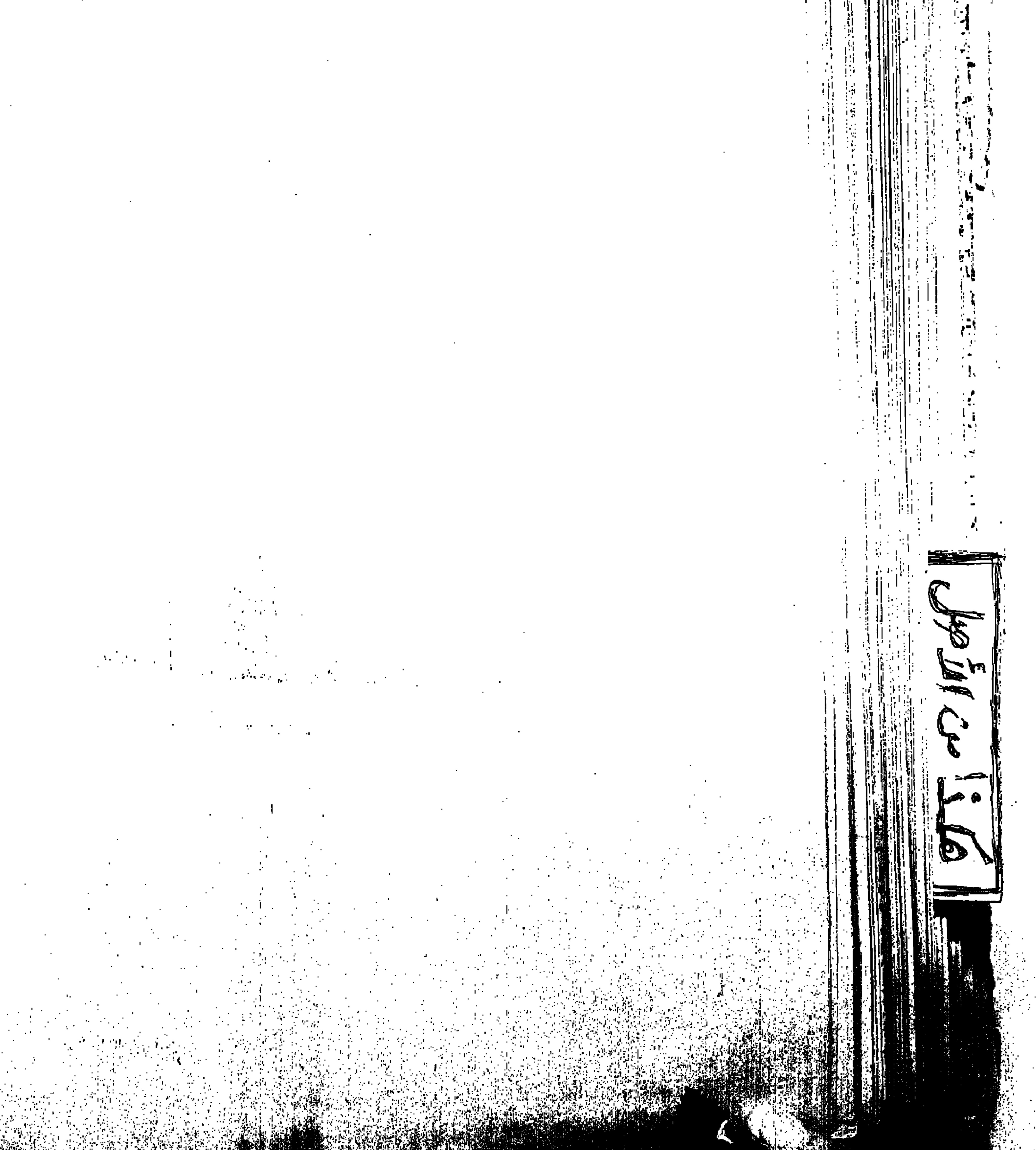
واذا كنا لم نشارك اعضاء الحزب القومي مبادئه فاننا ندعو اصحاب العقيدة اللبنانية ان يسيروا على طريقته بعقيدة ونظام لانهما اساس النجاح في القضايا الوطنية

ميشال زكور

تحديد

— اتعلم ما هي الصهيونية ؟

— يهودي يود ان يرسل بدراهم يهودي ثانٍ يهودياً ثالثاً الى فلسطين · والصهيونية هي – طبعاً — اليهودي الرابع



كتاب مفتوح

الى حضرة الكونت دى مارتيل

« بمناسبة تعطيل المعرض»

حضرة السفير

قيل ان احد الحجاب كان يسكب ماءً على يدي اميره فاصاب رشاش من الماء طرف ثوب الامير فغضب وامر بسجن الحاجب المسكين فما كان من هذا الاخير الا ان اخذ وعاء الماء وسكب كل مافيه علىّ ثياب الامير فتميز الامير غضباً وصاح به

— ويلك ماذا فعلت ايها الشقي ؟!

فاجاب الحاجب

— لقد خفت يا مولاي ان يقول الناس عنك انك ظلمتني فرأيت ان اقترف ذنباً استحق عليه عقابك ، وها انا اذهب الان الى السجن مسروراً »

ففكر الامير برهة في كلام الحاجب وعمله ثم عفا عنه واجزل عطاءه »

***

هذه حكاية ترويها كتب الادب وقد تكون صحيحة او لا تكون ، ولكن مغزاها صحيح ويستحق التفكير .

وقد رأينا « بدورنا » ان القصاص الذي حل « بالمعرض » قد يكون في نظر الكثيرين من امثالنا اكبر من السبب الذي حسبوه عليه خطيئة فافتكرنا ان نهيء لحضرة السفير سبباً ادعى للمسؤولية والعقاب حتى لا يقال ان القصاص الذي نالنا لا يتناسب مع الذنب ولكننا نظرنا من جهة اخرى الى الظروف الحاضرة فرأيناها احرج من ان نفتح فيها اسباباً جديدة .

***

حضرة السفير

ان « الشيء » الذي اردنا ان ندافع عنه ، بنية صادقة واخلاص في القول ، هو البقية الباقية من ذلك الحلم القديم الذي تضاءل وتضاءل امام الواقع والحقيقة حتى اصبح خيالاً او اثراً من خيال ، وصار يكفينا — بعد ان كنا نحلم بتأسيس دولة صغيرة وبأنشاء امة مستقلة — ان نلهو بهذا اليسير من مظهر الكرامة ،

وقد شاء القدر الكثير التكرزة والنكاية بالناس ان يعطل « المعرض » بسبب « ذنبه » في الدفاع عن مظهر الكرامة الوطنية بينما كانت عمان في شرقي الاردن نصوص المعاهدة الجديدة التي تعطي دولة الامير عبد الله حقاً دولياً بالتمثيل الخارجي والتشريع الجمركي وغير ذلك من مظاهر السلطان في الحكومات .

اما شرقي الاردن هذه فقد كانت من اولها الى آخرها حتى عام ١٩٢٠ متصرفية بسيطة تابعة لحكومة سوريا في عهد الاتراك وفي عهد الحكم الفيصلي في دمشق .

حضرة السفير

انك تمثل بيننا دولة قوية وعظيمة ، ولكننا لم نحبها وتتعلق بها لانها قوية وعظيمة ، بل لانها عطفت علينا في الماضي ودافعت عن كياننا وحرياتنا .

وانك وانت تمثل فرنسا العظيمة لا تخسر شيئاً من مهابتك اذا مددت يدك ، باسم فرنسا العزيزة ، الى صديقها الصغير وعززت كرامته ، بل ان عملك هذا يرفع هذا الصديق الصغير ويعلي مكانته ولا ينزلك عن مكانتك .

اننا كلما اردنا ان نلفت نظر ولاة الامور الى حق من حقوقنا المعترف بها في صك الانتداب وفي صلب معاهدة الصلح قال لنا البعض

— لا يحق لكم ان تتكلموا فانتم قاصرون ونحن اعرف منكم بحقيقة مصالحكم

اذا طالبنا ، قالوا لنا — انتم قاصرون !

واذا لم نطالب . قالوا — انكم راضون بما انتم فيه .

ان هذه الحالة هي مدفعاة للخيبة ، والخيبة طريق اليأس .

***

حضرة السفير

اذا غادرت في يوم من الايام هذه البلاد الجميلة ثم بقينا نحن واولادنا فيها ، فانك ستحمل معك منها

ولا ريب تذكارات كثيرة نأمل ان يكون اكثرها جميلاً ، وعندما تستعيد هذه الذكريات وانت في بلادك وطن الحرية وملجأ الاحرار المضطهدين منذ [illegible] ولا ريب انك لاقيت في هذه البلاد رجالاً لا ينسون تقاليدهم ، ويحافظون على كرامة وطنهم ، وانا الشرف ان نكون منهم .

ميشال زكور

الصحف والتعطيل الادارى

أصدرت الحكومة اللبنانية مرسوماً بتعطيل الزميلة الغراء جريدة النداء شهراً كاملاً .

وقد عطلت المفوضية ايضاً الصحيفة « الرابطة » الزاهرة مدة ثمانية ايام .

اما الأسباب فهي تكل مرة مقال او خبر او كلمة تعكر صفو الأمن العام .

ان قضية التعطيل الاداري كانت ولم تزل موضوع احتجاج الصحفيين واستنكار الراي العام لما فيها من الارهاق وقطع الرزق لأصحاب الصحف ومحرريها وعمالها . ولقد بحت اصواتنا ونحن نرفعها بالاحتجاج كلما أصيب زميلنا لنا بهذا التدبير القاسي الذي أقل ما نقوله فيه انه يعاقب الأفراد بنزع اللقمة من أفواههم . فالى متى يظل هذا السيف متسلطاً على رقاب الصحفيين .

نحن نعلم ان ولاة الامر يشعرون ، لا شك في اعماق نفوسهم ان التعطيل الاداري عمل لا يقره العدل الانساني ولا يشفع به مبرر . واذا كان لا بد للاقلام ان تظل محرومة من حرياتها الدستورية فما أحرى الحكومة ان تلجأ الى القضاء او الى المراقبة قبل صدور الصحف . اذا كان الصحفي يجرأ ان يكون معكراً للامن العام فليعامل كما يعامل الاشقياء والقتلة وليقف امام المحاكم تقاضيه على جريمته .

واذا كان التعطيل سيظل نتيجة ما يحتمله تفسير الكلام وتأويل النيات من خطيئات كبيرة او صغيرة فلتقم مقامه المراقبة فهي على كل حال ادعى لراحة الحكومة واطمئنان الصحفيين .

بسط وايضاح

في ما دفعني الى انشاء الحزب السوري القومي

بقلم زعيم الحزب الاستاذ انطون سعاده

« بطلب من وكيله المحامي النائب حميد فرنجيه »

كنت حدثاً عندما نشبت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ ولكن كنت قد بدأت اشعر وادرك . وكان اول ما تبادر الى ذهني ، وقد شاهدت ، ما شاهدت وشعرت بما شعرت ، وذقت ما ذقت ، مما مني به شعبي هذا السؤال : ما الذي جلب على شعبي هذا الويل . ومنذ وضعت الحرب اوزارها اخذت ابحث عن جواب لهذا السؤال وحل للمعضلة السياسية المزمنة التي تدفع شعبي من ضيق الى ضيق فلا تنقذه من دب الا لتوقعه في جب .

وكان ان سافرت اوائل سنة ١٩٢٠ وقد بعثت الاحقاد المذهبية من مراقدها والامة لما تدفن اشلاءها .

ولم تكن الحال في المهجر احسن الا قليلاً . فقد فعلت الدعاوات فعلها في المهاجرين فانقسموا شيعاً . وكانوا كلهم سوريين ولكن فئة كبيرة منهم خضعت للنعرات المذهبية . فنشأت هناك ايضاً الفكرة اللبنانية التي هي نتيجة بقاء زعامة المؤسسات الدينية وسلطانها ونفوذها .

وبديهي اني لم اكن اطلب الاجابة على السؤال المتقدم من اجل المعرفة العلمية فحسب . فالعلم الذي لا يفيد كالجهالة التي لا تضر . وانما كنت اريد الجواب من اجل اكتشاف الوسيلة الفعالة لازالة اسباب الويل . وبعد درس اولي منتظم قررت ان فقدان السيادة القومية هو السبب الاول في ما حل بامتي وفي ما يحل بها . وهذا كان فاتحة عهد درس المسألة القومية ومسألة الجماعات عموما والحقوق الاجتماعية وكيفية نشوئها وفي اثناء درسي اخذت اهمية معنى الامة وتعقدها في العوامل المتعددة تنمو نموها الطبيعي في ذهني . وفي هذه المسألة ابتداء انفرادي عن كل الذين اشتغلوا في سياسة بلادي ومشاكلها القومية . هم اشتغلوا للحرية والاستقلال مطلقين فخرج هذا الاشتغال عن العمل القومي بالمعنى الصحيح . اما انا فاردت «حرية امتي واستقلال شعبي في بلادي» والفرق بين هذا المعنى التعييني والمعنى السابق المطلق واضح . وكنت احاول في جميع الاحزاب والجمعيات السورية التي اتفق لي الانخراط فيها او الاتصال بها ان اوجه الافكار الى ما وصلت اليه فلم اوفق كثيراً .

ويمكنني ان اعين موقفي بالنسبة الى موقف المتزعمين السياسيين من بني قومي بان موقفي اخذ يتجه رويداً حتى ثبت على الاساس القومي ، بينما موقفهم كان ولا يزال على الاساس السياسي . والسياسة من اجل السياسة لا يمكن ان تكون عملاً قومياً .

بناء عليه ولما كان العمل القومي الشامل المتناول مسألة السيادة القومية ومعنى الامة لا يمكن ان يكون عملا خاليًا من السياسة رأيت ان اسير الى السياسة باختطاط طريق نهضة قومية جديدة تكفل تصفية العقائد القومية وتوحيدها وتوليد العصبية (Esprit de corps) الضرورية للتعاون القومي في سبيل التقدم والدفاع عن الحقوق والمصلحة القومية .

المبادىء الاساسية للحزب السورى القومى

١ — سورية للسوريين والسوريون امة تامة

٢ — القضية السورية قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اي قضية اخرى .

٣ — القضية السورية هي قضية الامة السورية والوطن السوري .

٤ — الامة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع الى قبل الزمن التاريخي الجلي

٥ — الوطن السوري هي البيئة الطبيعية التي نشأت فيها الامة السورية وهي ذات حدود جغرافية تميزها عما سواها تمتد من جبال طوروس في الشمال الى قناة السويس في الجنوب شاملة شبه جزيرة سينا وخليج العقبة ومن البحر السوري في الغرب الى الصحراء في الشرق حتى الالتقاء بدجلة .

٦ — الامة السورية هيئة اجتماعية واحدة .

٧ — تستمد النهضة السورية القومية روحها من مواهب الامة السورية وتاريخها القومي والسياسي .

٨ — مصلحة سورية فوق كل مصلحة .

المبادىء الاصلاحية

١ — فصل الدين عن الدولة

٢ — منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين

٣ — ازالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب

٤ — الغاء الاقطاع وتنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج وانصاف العامل وصيانة الامة والدولة .

٥ — اعداد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الامة والوطن .

القسم

انا . .

اقسم بشرفي وحقيقتي ومعتقدي على اني انتمي الى الحزب السوري القومي بكل اخلاص وكل عزيمة صادقة وان اتخذ مبادءه القومية ايماناً لي ولعائلتي وشعاراً لبيتي وان احتفظ باسراره فلا ابوح بها لا بالقول ولا بالكتابة ولا بالرسم ولا بالحفر ولا بأية وسيلة او طريقة اخرى ، لا تطوعاً ولا تحت اي نوع من انواع الضغط . وان احفظ قوانينه ونظاماته واخضع لها وان احترم قراراته واطيعها وان انفذ جميع ما يعهد به الي بكل امانة ودقة وان اسهر على مصلحته واؤيد زعيمه وسلطته . وان لا اخون الحزب ولا اي فرع من فروعه ولا افراده ولا واحداً منهم وان اقدم كل مساعدة اتمكن منها الى اي فرد عامل من افراد الحزب متى كان محتاجاً اليها . وان اعمل واجباتي نحو الحزب بالضبط . على كل هذا اقسم

ولما كانت دروسي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية قد اوصلتني الى تعيين امتي تعييناً مضبوطاً بالعلوم المتقدمة وغيرها ، وهو حجر الزاوية للبناء القومي ، والى تعيين مصلحة امتي الاجتماعية والسياسية من حيث حالاتها الداخلية ومشاكلها الداخلية والخارجية وجدت ان لا بد لي من ايجاد وسائل تؤمن حماية النهضة القومية الجديدة في سيرها · ومن هنا نشأت فيَّ فكرة انشاء حزب سري يجمع في الدرجة الاولى ، عنصر الشباب النزيه البعيد عن مفاسد السياسة المنحطة · فاسست الحزب السوري القومي ووحدت فيه العقائد القومية في عقيدة واحدة هي «سورية للسوريين والسوريين امة تامة» ووضعت مبادىء الجهة الاصلاحية كفصل الدين عن الدولة وجعل الانتاج اساس توزيع الثروة والعمل وايجاد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الامة والوطن واتخذت الصفة السرية للحزب صيانة له من هجمات الفئات التي تخشى نشؤه ونموه ومن السلطات التي قد لا ترغب في وجوده · وجعلت نظامه فردياً في الدرجة الاولى مركزاً متسلسلاً (Hierarchique) منعاً للفوضى في داخله واتقاء نشؤ المنافسات والخصومات والتحزبات والمماحكات وغير ذلك من الامراض السياسية والاجتماعية ، وتسهيلاً لتنمية فضائل النظام والواجب ولقد وضعت كل ذلك واسست الحزب بصرف النظر عن وجود الانتداب او عدم وجوده فالحزب لم ينشاء خصيصاً لان الانتداب موجود ، بل لجعل الامة السورية موحدة وصاحبة السيادة علَى نفسها والارادة في تقرير مصيرها · ولما كان الانتداب امراً عارضاً فان النظر في موقفه وموقف الحزب منه يأتي في الدرجة الثانية او الطور الثاني السياسي · ولذلك فالحزب ليس موسساً على مبدأ كره الاجانب او (Chauvinisme) بل على مبدأ القومية · واما ان تطبيق الانتداب قد ساعد كثيراً علَى انتشار الحزب في مدة وجيزة وقوى الدوافع على انشائه فذلك من المسائل الفرعية التي لها اهميتها · واذا كانت المسألة القومية تتجه بطبيعتها نحو تنازع البقاء بين السيادة القومية والانتداب فامر من طبيعة القومية وطبيعة الانتداب · اهـ بايجاز ·

انطون سعاده

سجن الرمل — ١٠ ديسمبر ١٩٣٥

نظريات في تاريخنا

طلبنا الى الاستاذ زكي نقاش تقديم مقال الى هذا العدد الخاص من «المعرض» فما كان منه الا ان تناول من علَى مكتبه مقالا قديماً كان قد كتبه منذ تسع سنوات تماماً وقال :

اني لو اردت ان اكتب مقالاً جديداً في الموضوع نفسه لما غيرت حرفاً مما كتبته في هذا المقال ، لذلك ارجو ان توفر عليَّ مجلة «المعرض» العزيزة هذا العمل لاسيما والاعمال متراكمة عليَّ بعد هذا الغياب الطويل عن المدرسة ·

اثر تاريخنا القديم في نهضتنا :

ما من امة نفضت عنها غبار الذلة والمسكنة وقامت تبغي التدرج في مرقاة الحياة الجديدة ، لتكون سيدة نفسها ولتأخذ مكانها بين الامم المستقلة ذوات الحرمة والكرامة ، الا كانت تصبو الى تصفح تاريخها القديم فتقف منه على هفواتها السالفة وسقطاتها الآنفة وفي ذلك ما فيه من العظة البالغة ، وتقف منه علَى امجادها الاولى ومفاخرها التليدة وفي ذلك ما فيه من احياء النفوس التي يكاد اليأس الكافر يأخذ عليها الطريق فيقعدها مع القاعدين · وما كنا لنلقى في التدليل على صحة ما نقول ، نصباً او عناءً ، فها هم المصريون جيراننا ، لنا كل يوم من نهضتهم المباركة عظة ودروس بليغة : ألم نسمعهم يتغنون بالقديم من تاريخهم ويتحينون الفرص للفت انظار الجمهور عندهم الى مجدهم الاثيل كي تنتعش الهمم الخامدة وتستفيق النفوس الغافلة ؟

فخر السوري الاول

بجهود الشعوب السامية القديمة :

ولرب معترض يقول : «اجل ولكن للمصريين فراعنتهم ولمصر اهرامها وكنوزها ولشعب النيل حضارته التي كانت اول حجر عرف حتى الان في صرح المدنية ، فمن الحق ان يتخذوا من قديمهم مجداً تثير ذكراه نفوسهم · اما نحن فانى لنا مثل ذلك ولسنا نعرف ملكاً قديماً ولا مجداً تليداً؟» لمثل هذا المعترض نقول : «لئن حق للمصري ان يشدو بذكر فراعنته وعزهم والاهرام وكنوزها ، فللسوري ايضاً ان يتغنى بذكر الآراميين والكنعانيين والفينيقيين وما خلفوه من المفاخر فأن هؤلاء الاقوام الدعائم الثلاث الاولى التي يقوم عليها تاريخ الامة السوريه فلسوريه ان تفاخر جميع الاقطار بان ابناءها الاولين كانوا الذين قدموا للبشرية اعظم هبة لا تقل شأناً عما ابتدعه المصريون القدماء من فنون وما خلفه الاغريق من ادب وفلسفة نعني بذلك الابجدية التي مكنت الناس من تسجيل ما يجول في انفسهم ويختلج في صدورهم ، والتي قربت ما بين الشعوب والامم علَى بعد الشقة واختلاف الاصول · ونكتفي الان بتسجيل هذه المأثرة الجلى والمفخرة العظمى ·



الاستاذ زكي نقاش

العامل الطبيعي في تكوين الامم :

واذا ما ذكرنا هذه الشعوب الثلاثة فانا غير منكرين غيرهم من الشعوب السامية لاسيما العرب الذين كان لهم في القرون الوسطى اثر كبير في الحياة السوريه كما انها تركت هي ايضاً فيهم اثراً · ولكن

مهما بالغنا في نسبة التأثير الى هذا او ذاك من الشعوب التي طبعت الحضارة السورية بطابعها فلا ينبغي لنا ان نغفل العامل الاكبر في القومية السوريه نعني به العامل الطبيعي ، فاليه وحده يعود الفضل في طبخ هذه الشعوب وغيرها ممن هبطوا سورية وتوطنوها ، وفي وسمهم جميعاً بالسمة السورية التي لا تزال تتغلب علَى كل ما يظهر في البلاد السورية من عناصر طارئة ·

اجل ، ان للعامل الطبيعي الشأن الاكبر في تكييف اي شعب ظهر على هذه البسيطة فألف امة لها مميزاتها وخصائصها · خذ مثلاً الامة المصرية اليوم وما في كيانها من عناصر مختلفة ، فاذا تجد؟ تجد امة تمت بالنسب الى اعرق شعوب الارض في الحضارة تتكلم بلغة العرب ولها من تقاليدهم نصيب كبير ، ولكنها رغم ذلك كله امة مصرية بمجموعها ونفسيتها وتاريخها وقوميتها · هذه الامة الاميركية ، فهي انكلوسكسونية الاصل انكليزية اللغة اوربية النشأة ولكنها مع ذلك كله امة اميركية بنفسيتها وقوميتها وتاريخها · وما ذلك الا بفضل العامل الطبيعي سواء أكان في ارض الفراعنة ام في ارض كولمبس

العامل الطبيعي واثره في السوريين :

اوردنا هذين المثلين تبياناً لما للعامل الطبيعي من الخطورة في تكوين الامم لنستطرد الى القول ان سوريه بموقعها الجغرافي وصفاء سمائها وخصب تربتها احدثت اكبر الاثر في نفسية شعوبها فصاغتهم امة واحدة متميزة بذاتها · ان سوريه هي الاصل وهم تبع لها هبطوها فآوتهم ثم غذت منهم الاجسام بعناصر ثراها وانقت الدماء بطيب هوائها وجلت العقول بصفاء سمائها فغدا السوريون بفضل ذلك امة معروفة من عهد الفينيقيين بالاقدام والنشاط وحدة الذكاء وصعوبة المراس · واحسبني قد اثبت بما فيه الكفاية صحة ما ادعو اليه من اننا بتاريخنا وكفاحنا وآمالنا سوريون ، فيجب ان نعمل كأمة عليها ان تقوم بنصيبها من رفع صرح الحضارة العامة لتشعر انها قامت بواجبها نحو النوع الانساني · الا ولنعلم ان الامم انما هي بمجموع الانسجة التي حيكت منها نفسيتها منذ دب على تربة البلاد شعب توطنها ، وانه ليس من الحق ان نأخذ بحقيقة واحدة وندع حقائق عدة ·

الزعيم

بقلم فواد سليمان

«طوباك يا سوريه ،
طوباك ايتها العاقر بابنها البكر ،
طوباك فها فتاك يحمل بيمينه مشعال الحق والحرية والنور · »

كلمات تتدفق كانها السيل الجارف من افواه الوف من الشبان في كل يوم وفي كل ليلة ·

شبان ، وحدت الغاية الكبرى غاياتهم وعانق الحلم الاعلى جميع احلامهم ، وتلاشت جميع مبادئهم في مبدأ واحد عام · «سوريه للسوريين» ·

شبان ، تبارك الشباب · تباركت هذه الوجوه العالية النبيلة ، تباركت هذه الدماء الطاهرة النقية ·

شبان يؤمنون بان لهم في الحياة حقاً ، فيسعون اليه بجرأة واخلاص ، صفوفاً صفوفاً ، وراء زعيم جريء مخلص يعرف ما يريد ويريد ما يعرف ، ويؤمن بنفسه وباخوانه ، ايمانه بالرسالة الكبرى التي يحملها الى الامة السورية ·

الاستاذ فواد سليمان

الزعيم
كلمة تتكهرب لها قلوب اعضاء الحزب السوري القومي كانها القوة تجري في مفاصلهم ، او انتفاضة من المجد والنور ترفع جباههم عن عتبة الشحاذة والذل والمسكنة التي مرغت كبرياءهم على ترابها الاسود طوال اجيال عديدة ·

الزعيم
ثورة بيضاء انبثقت من قلب هذا الجبل الابيض ، من جوار صنين من تحت اظلال الصنوبر ·

ثورة تريد ان تهدم اباطيل الجهل والخرافات التي عششت في زوايا عقول الموتى ، وتمحق خرافة التاريخ الملعونة التي خيمت علَى ادمغة الرجعية في هذه البلاد

ثورة تحاول ان تنظف هيكل الحياة المقدس من اوساخ العقائد البالية والمبادىء المتفسخة المشلولة ، وتحطم الاصنام البلهاء ، الموبؤة التي نصبها الخوف والجبانة الهة في كل قرية وفي كل مدينة ·

الزعيم
روح كبيرة جبارة ، من تلك الارواح النبيلة التي تظهر في فترات من الزمن ، تحمل رسالتها الى ابناء جنسها ، لها مثلها الاعلى في الحياة وفي سبيل هذ المثل تكافح ، وتعمل وتضحي ·

الزعيم
وثبة عنيفة ، قوية في عروق هذه الامة الغافية منذ الاف السنين على بوابة الاستعطاء تستجدي اكف المحسنين من عابري الطرق ·

هذه الامة الاكلة خبزها معجوناً بالدمع والدماء ، الشاربة خمرها في كؤوس من التراب الاسود ·

هذه الامة التي تقدس الف وثن مذهب ، وتؤله الف مسخ مذنب وتعبد الف اله كاذب ·

الزعيم
رجولة صحيحة ، كاملة ·

رجولة تحترم نفسها ، وتؤمن بحقها وتعمل في سبيل هذا الحق ·

رجولة تعرف كيف تعمل ، وكيف تضحي وكيف تحافظ على هيبتها حتى في اشد المواقف خطورة ·

رجولة لا تلين الا امام الحق ، ولا تشتغل الا في سبيل الحق ·

رجولة — بكل ما في الرجولة من معنى واسع

شامل ، لزعيم الحزب السوري القومي رجل باخلاقه العالية ، رجل بعقائده ومبادئه ، رجل بارادته الحديدية ، رجل بجرأته واخلاصه وتفانيه ، هو رجل — وما اندر الرجال .

الزعيم

صوت حق صارخ : اعدوا طريق امتي بين الامم

صوت فتي شاب يهيب باخوانه الشبان قائلاً :

يا اخوتي ، يا ابناء امتي الشبان : انتم ملح الارض ، فان فسد الملح فبماذا يملح .

انتم نور الغد ، فلا تحولوا نفوسكم الى ظلمة كالحة .

انتم جداول صافية عذبة تسير بقوة الى بحرها الكبير فلا تكونوا في الغد مستنقعات موبؤة تأويها الديدان وتفور منها القذارة .

ان الشجرة المباركة التي انتم بعض اغصانها لن تقدم ثمارها باستحقاق على مائدة الجهاد المقدس ، اذا لم تكن ثماراً نقية طاهرة ، بل تكون طعاماً لمزابل الحياة الكثيرة .

لا تخافوا الافاعي الكامنة في كل معبر ، ولا تركنوا اليها وان تكن ناعمة الملمس ، معسولة جذابة ، فهي شريرة .

الزعيم

جبهة عالية نبيلة ترتسم عليها خطوط واسعة عميقة تتجلى فيها معاني التفكير الصحيح وتنتهي الى ما بين الحاجبين بتقطيبة فيها شيء كثير من هيبة الرجولة وعنفوانها .

عينان عميقتان شعشاعتان تنفرجان بين الاونة والاخرى عن اهداب طويلة تنبثق من خلالها نظرات مهيبة تشع فيها الثقة بالنفس والارادة الوثابة والصراحة المخلصة الجريئة .

عينان تعلنان بوضوح اسرار تلك النفس الجبارة وتكاد ان تبوحان بما في تلك النفس من معانٍ واسرار وقوة وهيبة ورجولة واخلاص وجرأة وايمان .

انف يستنشق الهواء بكبر فكأن صاحبه يحاول ان يقول :

ادخلي ادخلي يا زوابع الحياة بكل ما فيك من بركات ، ادخلي ادخلي بكل ما فيك من ويلات ، ادخلي ادخلي ايتها الزوابع المقدسة فستجدين في صدري الف عاصفة والف زوبعة تزمجر بالف حنجرة وتعصوصف بالف لسان . ادخلي ادخلي فهنا مأواك .»

شفتان تحيران بين ابتسامة مبهمة عميقة اذا رضيتا ، وبين عبسة عنيفة اذا غضبتا ، وبين الابتسامة المبهمة والعبسة تارة يحاول زعيم الحزب السوري القومي ان يشرح نظرياته ومبادءه وعقائده ، وهو يحاول ان يقنع عقلك قبل ان يقنع عاطفتك لان الامم تحيا على العقول اكثر منها على العواطف وانت بين هذه الابتسامة الحائرة وهذه التقطيبات القاسية تصغي بعقلك وعاطفتك ، بعينيك وبقلبك فلا تخرج من الاجتماع الا ورأسك ملآن وعاطفتك مكتفية .

تخرج وانت تردد في عقلك وقلبك هذا رجل هذا رجل .

صدر مرتفع رحب كأنه قدة من صخور هذا الجبل ، يحدثك عن رجولة زعيم الحزب السوري القومي .

صدر قائد جريء مخلص يتقبل ويلات الحياة بشجاعة ويرى انه من الجبن ان يدير ظهره للعدو .

قامة تتراوح بين الطول والقصر ولكنها منتصبة دائماً كالرمح . خطوات جريئة ، مربعة ، عسكرية منتظمة ، خطوات قائد مخلص يسير دائماً الى الامام .

* *

عرفته عندما كان الحزب ضباباً في دماغه ، فاحسست بان من خلال ذلك الضباب سينبثق فجر الايمان الحقيقي ، فجر النور والحق والعقيدة ، ولمست في نبرات صوته الموسيقية اصداء زوبعة بعيدة تزمجر في صدره وشعرت بايمان جديد يتسرب من روحه الى روحي فيعانق كل كياني ، ماضيّ وحاضري ومستقبلي .

في تلك الساعة وُلد اله جديد قوي في قلبي ، وماتت الهة .

وكنت التقي به دائماً وفي كل ليلة منفرداً في زاوية مختفية من زوايا مطعم حداد في راس بيروت ، فيدفعني قلبي اليه ، ولتلك الزاوية فضل كبير عليّ ، فضل لن انساه الى الابد ، كما ان لها الفضل الاكبر على اكثر شبان الحزب .

من تلك الزاوية انبثق ايماني الجديد . ايماني بنفسي وبقضيتي وبلادي .

الايمان ... الايمان ... ما اعظم الايمان .

بالايمان شفى الناصري الاعرج والابرص والاكمه ، وبالايمان اقام الميت .

بالايمان وحّد محمد الجزيرة بعد ان كانت افخاذاً مشعبة .

بالايمان يعمل غاندي في الهند .

بالايمان تعمل ملايين من البشرية المتألمة .

بالايمان ينقل الجبل الى البحر

بالايمان يعمل الحزب السوري القومي .

الايمان ... الايمان ... تبارك المؤمنون .

٤ فبراير سنة ١٩٣٦

فؤاد سليمان
سكرتير الاذاعة سابقاً

الزعيم الاستاذ انطون سعاده على قمة جبل صنين مع فريق من اخوانه وهو في اعلى جهة الشمال

بين السجن والعرس

بقلم عبدالله قبرصي

لعلّ اكثر ما اثار فضول الناس في قضية الحزب السوري القومي يوم ان هبت العاصفة في المدينة عن افتضاح سره والحجز على زعيمه واعوانه) هو حادث اعتقالي الروائي ليلة عرسي .

وكنت اود في المقالة الاولى التي اكتبها بعد سكون العاصفة وبعد العرس ان اتناول قضية الحزب من احدى نواحيها القومية والاجتماعية او النظامية او السياسية بعد ان وقفت الصحف منا موقف المستطلع لا موقف المطامع ، لاقوم على الاقل بقسط ضئيل من مطالب الاذاعة ، وقد دقت ساعتها ، الا اني رأيت لزاماً عليّ ان اروي الفصل المجهول من روايتي ، وقد يكون من الطرافة بمكان . . .

ترى ايمكن لاحد من الذين يهتمون للحزب السوري القومي — والواقع ان كل الامة السورية تهتم بحزبها — مهما يكن واهي الحافظة ان ينسى يوم ١٦ نوفبر الماضي ؟ . .

يوم تاريخي طغت فيه موجة من الكآبة والاضطراب جميع انحاء البلاد ، وبدت الشوائع يذر قرنها في كل ناد ، واخذت الالسنة تنطق بما يصور الخيال او الغاية ، واتجهت الانظار الى دائرة الامن العام وسجن الرمل ، وفي كل نظرة حيرة وبحران . .

وعصاري اليوم السابق لهذا التاريخ كنت اكتب للزعيم سعاده ايده الله ، هذه الكلمات :

« بعد غد في الساعة الواحدة من السابع عشر «من نوفمبر ، موعد اول عرس سوري قومي ، وتشاء «الظروف ان يكون عرس احد معاونيك المخلص فأرجو « يا حضرة الزعيم ، ان تكون الشاهد على عقد القران « ليكمل معناه القومي بشهادتك وحضورك ، ويكون « فجر عهد جديد على الحزب السوري القومي مليء « بأعراس الكرامة والنصر انشاء الله »

وقد نزل الزعيم عند رغبتي ، وكان من البديهي ان المع في دهاء وخبث ، عن هدية الاشبين . فقرر ان يحمل الينا باقة من كل الازهار ، مكتفياً بهذا المقدار من الابهة لعجز في ميزانيته الخاصة ، وهي لم تكن يوماً بغير حاجة بشهادة (رجال الامن) الذين قبضوا في ما قبضوا عليه من التحف عند الزعيم على غرش ونصف الغرش اودعت بعد سجن الرمل ولما تزل . . . .

كان من المقرر ان يدعى مجلس العمدة الى حفلة عرس عميد الاذاعة ، كما تقضي التقاليد والواجب ، ولعل الفرصة كانت سانحة لان يلتئم المجلس بجلسة رسمية في دار العروس للمداولة ببعض الشؤون الملحة واتخاذ بعض المقررات قبل شهر العسل . . .

واعتراف كهذا بعد محاكمتنا والحكم قد يفيد المدعي العام السيد « فورنيا » في قضايا غير قضية الحزب السوري القومي ، لاني رأيت اهتماماً منه فوق الجدي للاهتداء الى المقر الذي كنا نعقد فيه اجتماعاتنا الرسمية . . . فهل دار العروس من الامكنة التي يحظر فيها الاجتماع على احد ؟ . . .

وبعد ان كنا قد ضربنا موعد السفر وهو الساعة الواحدة من اليوم التاريخي ١٦ نوفبر ، اذا بنا نسافر كلنا على دفعتين الى دائرة الامن العام ، وهناك يلتئم الشمل ، ويكتمل موكب العرس بحضور الزعيم والمجلس وسائر الرفاق . . . ولكن ، ويا للاسف ، كانت تنقصنا العروس !!

والغريب اني ما وجمت ، كما ان احداً من المعتقلين ما وجم ، بل كان الاعتقال مدعاة مرح ومزاح ، للبعض ، وتفكير هادئ للبعض الآخر ، فاقتبلناه كلنا بصدور رحبة جذلين ان يكون الامن العام اخذ على عاتقه ان يقوم بالدعاية لنا في انحاء العالم ، على السنة الصحف والراديو ، وفي كل الاندية والمجالس والدور التي يهمها مصير هذه الامة او لا . . .

اجل لقد كانت ضحكاتنا تملأ فضاء الامن العام الخالي الا من الحرس الصامت ومن لا يعترف ان الضحك في الساعات الخطيرة الحرجة ، لا يصدر الا



المحامي عبد الله قبرصي وعروسه

النفوس القوية ، والعقائد التي لا تلين ...

اما انا ، فقد رجعت الى نفسي ، اريد الخروج من المأزق ولكن ادركت بعد لأي ، ان المدعوين سيفهمون من الصحف - والصحف تدخل كل الخبايا — سيفهمون اني بين ليلة وضحاها اصبحت عريس السجن فلن يقبلوا على تهنئتي لبعد المزار بين دار العروس وبين الرمل ، ولبعد الفرق بين العروسين ...

ثم قلت ان اعتقالي ليلة العرس سوف يكون له تأثيره على كل ذي احساس ، وسوف يتحدث به الناس في كل مكان ، وفي هذا ما فيه من وسائل الترغيب والتشويق لتتبع اخبار الحزب ومعرفة كل ما يقال عنه وما يكتب وبالتالي الاعجاب بمبادئه والدخول في صفوف المجاهدين لاجلها . فيكون الاعتقال اذن خفف من اعباء الاذاعة بالرغم من انه عبء ثقيل .

والغريب ان رجال الامن الذين لا يؤخذون بالعواطف ، ضحكوا للحادث ، لدن رأوا امامي على الطاولة كفوفي البيضاء ، والقبة وتوابعها ، وكان هنالك واحد منهم وفي يده خاتم خطبة ، رأيته يحدق بي كمن يريد الاستفهام اذا كنت مغرورق الجفن ام لا؟ .

وكان الوصول الى السجن ، وكانت ليلة كتلك التي صلب بها المسيح ، بين المجرمين العاديين ، يلوي رأسه في صبر وشجاعة الهيتين ، بينما الصالبون يتشاورون في امر الدفن .

ولن احدث في هذا المكان عن اسبوعي في السجن ، فقد كان الى جانب الزعيم والعمد وسائر المجاهدين اشبه بالنعيم ، وقد استطعنا ان نجتذب الينا فئات من البشر احباب الشيطان وطرائد الفاقة والمجتمع الفاسد فنحظى منهم بالاجلال والاحترام ويتسارعون الى خدمتنا عن طيبة خاطر

ولن احدث احداً عن الظلمة والروائح الغير المستحبة ، وعن الاثر الذي يحز في النفس لما يشعر الانسان انه فقد حريته في استنشاق الهواء النقي ، ومداعبة نور الشمس المحيي ، الالهي ، المبارك .

اما المخلوقة التي كتب لها ان تشترك معي في حياتي ، على اي وجه اقبلت ، والتي دعاها الواجب الوطني الى التضحية وهي على عتبة الاكليل ، فقد كانت همي الاوحد وانا بين الجدران الاربع ، لا استطيع الى صوتها سبيلا ...

لقد كنت افهم عمق احساسها وادرك كيف تذوب حناناً ودموعاً وجزعاً ، عندما يوافيها الخبر بان عريسها اصبح بين يوم ويوم عريس السجن ، بل عريس المشنقة على ما يصور الوهم ويوسوس القلب المفجوع للجنس اللطيف في مثل هذه الظروف المفاجئة قضاء وقدراً .

لقد كنت اتصورها وانا بين الرفاق تملأ اصداء اضاحيكنا جوانب السجن ، تشرق بالدمعة السخينة ويعلو صراخها خارج جدران المعقل المحصن بالرمال ، منتظرة ان تسترق نظرة من محب او تسمع له نداء ، فلا تعود الا بالخيبة ، واذا رق لها السجن فبكلمة من الشاعر مديره السيد محمد جواد .

لقد كنت اراها ، بالخيال في قريتها يوم الاكليل قبل ان يوافيها خبر الاعتقال ، وقد ترديت ملابس العرس الفضفاضة ، وفاض على وشاحها الترجسي النور والطهر والصبا والبهاء ، وتجلى على مفرقها وجبينها الجمال الازهر ، وقد حفت بها صغار من اقربائها بسلال لزهر ، يتمرن على نثره ذات اليمين وذات الشمال ، وهي تنحني على اخوتها وابويها والاقرباء والرفيقات فلا تنفك عن الجميع حتى تكون الدموع بللت اعطافهم ... ثم فجأة يحمل اليها احد اعضاء الحزب السوري القومي ، بيد مرتجفة ، ووجه كالح ، كتاباً مني خططت فيه بكل رباطة جأش هذه الكلمات :

(كوني رجلاً في فتاة ، بعد ان القي القبض علي

(في القضية السورية التي تعرفين واياك ان تظهري

(اي ضعف او ارتباك في هذا الوقت العصيب الذي

(يتطلب التضحية بكل ما عز لاعلاء شأن الامة

(واثبات وجودها في عين الشمس وعين العالم كله ..)

... فيقع الكتاب من يدها وقد تقع مغمياً عليها ، ويستحيل العرس الى شبه مأتم .. كيف لا ، والعقلية العامة في الجبل تخاف السجن خوفها من الغول والغرق والموت .. بل ان الشرف ومكارم الاخلاق وفضائل الذات الانسانية تدفن كلها بين اذيال كلة السجن الرهيبة المرجفة ؟!! .

كنت اتصور كل ذلك فأجثم وحدي على الفراش الوثير وقد رتبناه مقاعد مقاعد في مستعمرتنا الثورية في احد (القواويش) الرحبة ، وتكتنفني الهواجس فترة قصيرة من الزمن ، فينقلها لي وتنتابني ثورة نفسية لم اكن استطيع كبحها لا بالعقل ولا بالنظام العسكري ، واضعف ، ثم انتفض على كل شيء ثم يضيق صدري بقدر المساحة التي كان يشغلها فراشي في مستعمرتنا اشكي عنها . ثم تجول في عيني دمعتان محرقتان اخفيهما خجلاً من نفسي ومن المجاهدين ...

«فاجعة» .. هذه الكلمة التي كنت ارددها وابتسامة صفراء تخط على وجهي سطوراً سطوراً ... والتفت الى الرفاق :(فاجعة ؟ اليس كذلك يا مأمون (اياس ، وجورج حداد ، ويا حضرة العميدين ثابت ونقاش ؟ فاجعة ؟ اليس كذلك يا حضرة الزعيم الحبيب .

اما الجواب على هذه الكلمة فكان قهقهة تبدأ بجورج حداد وتنتهي بالعميد نقاش ، ثم اسكت دون غضب ، ثم اصغي الى نداء من طرف الحلقة بصوت فيه رنة عذبة هو صوت الاستاذ نقاش يترنم بهذه الكلمات على سبيل التعزية والسلوان :

«جورجيت مهلاً — سوف نراك» .

فاسرع اليه في لهفة الطائر الشريد وجد مأوى ورفيقاً اميناً واصرخ به :

«يا ، يسر ، مهلاً — سوف نراك» .

وجورجيت اسم عروسي و «يسر» اسم عروسه .

وهكذا كنت انقضي ثورتي النفسية في ترنيمة لا وزن لها ولا قياس ، فأقبل العميد زكي ونتشاكى هنيهة ، ثم اعود الى وجه الزعيم فأراه والابتسامة جامدة على جبينه ، ابتسامة الرجولة التي لا تبتسم الا اذا قامت بمسؤولياتها على الوجه الاكمل ، ابتسامة الامة المجاهدة التي تهتدي الى صراط الجهاد المستقيم ، ابتسامة الزعيم الذي خلق ليكون زعيماً .

فأفلت من الاستاذ نقاش ، واعود الى حلقة الرفاق النائمين ، واندم على ساعة الضعف واتعزى بالقول الساري : «ان من الضعف لقوة» ، وسمع صوتاً من احدى الزوايا : «ولنا نحن محبوبات وامهات وزوجات» فاجيب اما انا فلي عروس . ولكن عروس سورية عليها ما علي لوحة امتها الكريم . وكيف تلين صلابة الشباب لاولى الصدمات ، وهي خفيفة الوطء ، في سبيل الواجب المقدس ؟

وهكذا الى ان خرجت من السجن بكفالة ، بعد اسبوع كامل ، وكنت مديناً لها ولحضرة نقيب المحامين الغيور بحريتي ، وجرت مراسيم الاكليل

الزعيم في السجن

بقلم مأمون اياس

الزعيم ! ومن هو الزعيم ؟ وأي زعيم هو هذا ؟ تسائل الغرباء عن الحزب ، وقد حق لهم ان يتسائلوا . وأنى لهم ان يعرفوا ان هذا الشاب الهادئ المنهمك بدروسه الالمانية وبرياضته وتسليته (في نظرهم) هو قائد حركة تعميرية اصلاحية تضم الوفاً من شبان سورية ؟

الزعيم في السجن ... ! !

خبر تجاوبت اصداؤه جوانب سورية بسرعة عجيبة وتلقاه اعضاء الحزب بين واجم وثائر ومعترض .

كل يريد ان يكذب نفسه فيما سمع فيجرب ما استطاع ان لا يقرب قادما من بيروت خوفاً من ان يؤكد له الخبر ، الا ان حبه للزعيم وحرصه عليه وعلى قضيته كانا يدفعانه دفعاً الى استقصاء الخبر .

الزعيم في السجن !

حيرة ، ارتباك تساؤل ! ...

في المدينة

في الجبل ...

في كل قرية ، في كل زاوية من زوايا الشوارع ...

فمن قائل ان الحركة قد شلت ، وان عمل سنتين



السيد مأمون اياس

او ثلاث سنوات ذهب هباء منثوراً ، الى من صورت له مخيلته تزعزع موقف الزعيم وتلاشي القضية . الا ان احداً لم يفكر في الخوف بل كانوا جميعاً يتوقون الى اللحاق بزعيمهم ومشاطرته سجنه .

كنت تراهم زرافات ووحداناً يجوبون الشوارع متشردين ، يتشاورون فيما بينهم عما يجب فعله ، وكذلك تراهم وقد تسربوا الى الاحراج في الجبال ، جلسوا في ظلمة الليل تحت هطيل الامطار يفكرون في قضيتهم ويتساءلون عن مصير زعيمهم .

ولكن ...

لو كنت لا تعرف ادارة الامن العام ولو لم يكن هنالك بضعة من رجال الشرطة يحيطون بالزعيم يوم كان فيها ورأيت ذلك الوجه الصامد الثابت وتلك الجلسة الطبيعية لما خيل اليك قط ان الشاب الجالس وراء المكتب يقرأ في كتاب الفيلسوف (كنت) هو في قبضة القانون او رهن التحقيق .

لو شاهدت الزعيم في ادارة الامن العام يدلي بافادته ، لما شعرت بانك امام رجل قانون يسأل متهماً عن الجريمة التي اقترفها لانه ليس من العادي او المألوف ان يجيب متهم على اسئلة الشرطي بذلك البرود وبتلك اللهجة العادية .

اني لأذكر مواقفه في جميع أطوار التحقيق في خلال المدة التي امضيتها معه في السجن الى أن دعته قبل تركه اياناً عائداً اليه ، اني لأستعرض كل تلك المواقف فلا اجد واحداً منها تشوبه شائبة او فيه ما يجعلني أطرق الى الارض .

لقد برهن الزعيم ان باستطاعته ، بما له من شخصية فذة وروح ديموقراطية ، ان يحتفظ بنفوسنا محبة له ، محترمة اياه في الوقت نفسه وقد قادنا الى السجن وفيه كما كان يقودنا في خارجه وبنفس الحزم والعزيمة الصادقة والصدر المرض بجرأة الى كل عوارض الحياة وشدائدها .

انظر اليه وقد دخل السجن وقيد الى (قاووش) تمدد فيه خمسون من الاشخاص بينهم الحشاش والسارق والمحتال والمختلس ، اسمعه وهو يقول الى احدنا عندما تململ من وجودنا مع هولاء «هون عليك فهذا جانب من الامة التي نعمل لها ، وهذه الفئة هي باشد الحاجة الى خدماتنا فيجب ان ندرسها ونفهم نفسيتها جيداً» وهذا ما برهنته لنا الايام بالفعل بعد ذلك ، اذ كان الزعيم لا يألو جهداً في تخفيف آلام السجناء ومواساتهم وقد اصبحوا جميعاً يلتفون حوله ويبثونه شكواهم فيقودهم في سبيل الخير والاصلاح ويبث في نفوسهم الجرأة والصبر .

لم نكن لنستطيع التعرف بعضنا الى بعض لو لم تتح لنا هذه الفرصة في البقاء لمدة طويلة ، نأكل معاً وننام معاً ونقضي الايام والليالي جنباً الى جنب ، لذلك فنحن نشكر الظروف التي مكنتنا من معرفة زعيمنا المحبوب هذه المعرفة الوثيقة ومن معرفة بعضنا البعض جميعاً . ولقد أعجبت بكثير من خصال الزعيم التي ظهرت لي جلية في السجن ، منها مقدرته على المثابرة

في تظاهرة حماسية من الشباب السوري القومي تم كان محل الاقامة الاجباري الذي عينته لنا النقابة فأمضينا شهر العسل بالرغم منا ، في قرية العروس ، ننتظر بين الدقيقة والدقيقة دعوة المستنطق الى غياهب السجن مرة اخرى ، لأن المسؤوليات لا ترحم ولكن المستنطق والحمد لله كان رحوماً ...

وبين السجن والعرس صعد الحزب السوري القومي الى القمة ، ويكفيه تأييد الامة التي من اجلها اسس ولها يحيا ... وبين السجن والعرس خطونا الخطوة الاولى نحو الهدف الكبير الذي يعانق احلامنا كل صباح وكل مساء .

عبدالله قبرصي
عميد الاذاعة سابقاً

علَى القراءة أو الكتابة او التفكير لساعات طويلة متتابعة . فلم يمض علينا يومان في السجن حتى كان قد وضع لنا برنامجاً نتبعه يومياً — وليس هذا ما يدعو الى العجب وزعيمنا عرف بحبه للنظام واغراقه في احترامه — فكنا نقضي اربع ساعات من صباح كل يوم في المطالعة ، وكان اكثرنا لا يستطيعون الاستمرار دون توقف طول هذه المدة فيتحدثون همساً بينهم ، اما هو فكان لا يترك الكتاب من يده حتى تمضي الساعات الاربع بكاملها .

وكان من ضمن البرنامج ايضاً ساعة للاحاديث فكان اول حديث سرده علينا حضرة الزعيم هو عن مشاهدات بسيطة في ظاهرها ولكنها تبين في حقيقتها الفرق بين روحنا القومية المريضة وروح الأقوام الاوربية الصحيحة ، وتفسير ذلك انه عندما كان عائداً الى سورية من المهجر ورست الباخرة ، وهي ايطالية ، في مرفاء ايطالي تقدم موظفو الجمرك وجوازات السفر فاخذوا يساعدون المسافرين الايطاليين في الدرجة الاولى ويسهلون لهم النزول الى البر ويفهمونهم عن كل ما يجب عمله بلطف واناة ثم يساعدون بقية الركاب . اما في بيروت فقد جعل الموظفون السوريون همهم الاول تسهيل امور المسافرين الاجانب ثم شتم السوريين وتأخيرهم وأهمال امورهم . كان هذا اول ما شاهده الزعيم لدى عودته من المهجر فطبعت صورته مخيلته وتركت فيها اسوأ الاثر .

عاد من المهجر ليجاهد في سبيل محبوبته ومحبوبتنا سورية وفي صدره آمال وآمال ، وقد كان يحسب العمل بمهداً سهلاً بعض السهولة وكان يظن ان الافكار مؤهلة بعض الشيء لعمله ولكن هذا المشهد طرد ذلك الظن طرداً من نفسه وا كذلك صعوبة العمل الذي هو مقبل عليه وصور له الصدمة الهائلة التي ستجابهه بها الطبقة المثقفة في البلاد والموظفون منها هذه الطبقة التي افسدتها عوامل المدنية الزائفة والتفرنج المائع . ولكن ذلك لم يزده الا رغبة في العمل وحباً فيه .

كان اول خبر بادرنا به السيد فوآد مفرج الذي لحق بنا الى السجن بعد خمسة ايام من اعتقالنا هو ان زوبعة انقضت على عرزال الزعيم في ضهور الشوير فاجتاحت نصفه ليلة اعتقالنا بالذات . وهذا العرزال كان ملجأ الزعيم حين يبغي الراحة التامة والانقطاع الى التفكير . ففيه انبثقت اكثر مشاريع الزعيم وربما نشأت فيه اول فكرة للحزب فقد عز علينا ان تقع به هذه الكارثة ، الا ان حضرة الزعيم تلقى الخبر بابتسامة مبهمة ظلت مرتسمة علَى ثغره مدة طويلة كان يفكر فيها صامتاً . .

مأمون اياس

الامة التي تستحق ان تصير دولة

بقلم صلاح لبكي

الثورة الفرنسية ، ولا ريب ثورة عالمية ، فلقد وقف الشعب الفرنسي واملى على العالم مرة واحدة مبادء الحرية والمساواة والعدالة . ولعل المجد الذي لا تزاحم فرنسا عليه هو هذا .

لقد قال رجال الثورة بالمساواة بين فراد الامة الواحدة فما عتم العالم ان قال بالمساواة بين شعوب العالم واستيقظت في اقل من جيل شواعر القومية الكامنة في صدور الامم .

ولكن الامة لم تحدد طوال السنين تحديداً علمياً صحيحاً بل ظلت الكلمة تنطوي على معنى يتسع حيناً ويطيب احياناً ، خاضعاً لعوامل السياسة والظروف وللميول والاهواء ذلك ان الامة ليست شيئاً فكرياً يستطيع ان يتخيله السياسي اوالفيلسوف المفكر وهو قابع خلف مكتبه بل هي شيء وضعي يتاج معرفته الى درس وملاحظة فنظرية تكوين الامم نظرية صعبة قد ينتج عن تطبيقها اسعاد شعوب او اشقاؤها . ونحن نرى ان الذين تعرضوا اولاً لدرس هذه النظرية ولدرس العناصر التي تؤلف الامة هم المؤرخون وعلماء الاجتماع قبل علماء الشرائع والقوانين .

ولا بد لي هنا قبل الشروع في درس نظرية تكوين الامم من ان اجيء ناحية الالفاظ :

يجب ان لا تلتبس في الاذهان الدولة والامة فقد لا تشمل اللفظة الواحدة منهما معنى الاخرى .

الدولة هي كل جماعة سياسية مستقلة تمارس ، في العلاقات الدولية ، السلطة السياسية المطلقة ، اما الامة فهي الجماعة الراغبة في ان تعيش متحدة مستقلة بصرف النظر عن كونها تحكم او لا تحكم نفسها بنفسها

بقي ان نعرف ما هي القومية ؟ هي علاقة الفرد بالامة فاذا قلنا عن رجل ان قوميته هي القومية البولونيه عرفنا انه ينتسب الى الشعب البولوني كأمة لا كدولة والقومية تفرق عن التبعة من حيث ان التبعة تدل على انتساب الرجل الى دولة لا الى امة . لان الدولة قد تبسط سلطانها على اكثر من امة واحدة وهذا المعنى حاصل من التحديد الذي اعطيناه للامة .

والآن فما هي العناصر اللازمة لتكوين الامة

لقد ذهب اصحاب المدرسة التاريخية من العلماء الالمان حوالي سنة ١٨٧٠ الى ان الامة هي الوحدة السلالية غير ان « Fustel de Coulonges» في كتابه الى « Memmsen » المؤرخ في ٢٧ تشرين الاول سنة ١٨٧٠ والعالم المعروف Renan في درسه « ما هي الامة » المنشور في نشرة الجمعية العلمية الافرنسية اثبتا بصورة جزمة نهائية ان الامة لم تتألف لا من الوحدة السلالية ولا من وحدة اللغة ولا من وحدة الدين .

المحامي صلاح لبكي

ولقد اثبت السيد هوزر في كتابه مبدأ القوميات والسيد رويسن الاستاذ في جامعة (بردو) في كتابه (قضية القوميات) سنة ١٩١٦ بوضوح تام انه لا يوجد في العالم المتمدن سلالة واحدة نقية وان جامعة السلالة بالنتيجة لا تكون الامة

كما ان جامعة اللغة وعلى الاخص جامعة الدين هما ايضاً لا يؤلفان الامة .

اما الامثلة فحيرة الطالب ، والباحث لا يجد امة واحدة من الامم الاوروبية تستطيع ان تفاخر باصل واحد ومعتقد ديني واحد يربط افرادها بعضهم بالبعض الآخر .

والذين يسلمون بان الوحدة السلالية والوحدة الدينية اساس في تكوين الامم يجب ان يسلمون حتى يكونوا مخلصين مع انفسهم ، بالقضية الصهيونية .

ولو ان النظرية السلالية صحيحة لكان من الواجب ان يقسم البشر الى ثلاثة اقسام : الامة الزنجية ، والامة الصفراء ، والامة البيضاء . او ان يقسم البيض الى امة حامية وامة سامية وامة آرية .

اما الوحدة الجغرافية وان لم تكن شرطاً في تبلور الامة فانا اؤمن ان لها في هذا التبلور اثرها الهام اذ ان للمناخ ولشكل الارض الطبيعي ولنوع الانتاج مفعولا صريحاً في تكوين الذهنية او العقلية كما ان لهذه العوارض الطبيعية مفعولها في نشأة الابدان .

يقول « Renon » الامة هي ارادة الجماعة ان يعيشوا معاً تجمعهم ذكريات الماضي الواحدة وامال المستقبل الواحدة » .

ويقول البرفسور هوريو «Hauriau» في كتابه الحقوق الدستورية الطبعة الثانية سنة ١٩٣٠ الصفحة السادسة : ان الجماعات التي استيقظ بها شعورها بوحدتها الادبية وتنبهت الى مصالحها المشتركة واصبحت جاهزة لتشكيل وحدة حكومية هي الامم »

ويقول في الصفحة الواحدة والثمانين « الامم انما هي ظواهر فكرية » ويقول في محل آخر « ليست القومية شيئاً غير العقلية »

نستطيع ان نستنتج مما تقدم ان العناصر الشخصية كالتفكير والارادة والاحساس المشتركة تسود في طلب تكوين الامة العناصر الوضعية من مثل المصالح والتاريخ والسلالة .

فرغبة الجماعة في ان يعيشوا متحدين هي الشرط الاول لوجود الامة او لامكان وجودها وهذه الرغبة يجب ان تكون فعلية في الزمن الحاضر .

ولولا هذه الرغبة الحارة في الابقاء علَى الاتحاد لكان في مقدور كل امة كبيرة ان تنقسم الى امم صغيرة متعددة . واي شيء كان يمنع الولايات المتحدة مثلاً من ان تصبح كل ولاية منها امة ودولة مستقلة ومثل هذا القول مستطاع في المانيا وفرنسا .

ولكن هذه الرغبة لا يمكن ان تكون وليدة ليلة وضحاها بل هي نتيجة حياة تاريخية اجتماعية طويلة فالشعوب التي تطمح الى الاستقلال والى تكوين الدول لا بد لها من ان تكون قد اشغلت في الماضي مكانة امة مستقلة او ان يكون لها على الاقل نشأة تاريخية تميزها عن غيرها من الشعوب الاخر

وليس من الحتم ان يكون تاريخ هذه الشعوب تاريخاً حافلاً بالامجاد والفتوحات والانتصارات . فأن للتضحيات وللالام وللشقاء وللاضطهاد وللاستشهاد مثلما للمفاخر قوة على توليد الرغبات الموحدة

نعم ان ارادة الجماعة ان يعيشوا متحدين مستقلين واسناد هذه الارادة الى تاريخ صحيح شرط اساسي هام في تكوين الامة غير ان ارادة الجماعة لا تكفي بل يجب ان تتحقق مقدرتهم

ويجب اولاً علَى الشعب الذي يرغب في ان يصبح امة مستقلة ان يكون له اما في مجموعه واما في افراده اهلية للحكم . هذه الاهلية تختصر في المقدرة علَى تقرير الامن العام وعلى الاشتراع وعلَى مراقبة استثمار ثروة البلاد الطبيعية وعلى انشاء الاشغال العامة اللازمة .

ومن البديهي ان يكون في مقدور هذا الشعب اعداد جيش قوي يقرر عند الحاجة مصير الامة . قد يظن ان هذا الشرط غير اساسي لتكوين الامة وقد يقال لنا ان الولايات المتحدة مثلا ظلت زمناً طويلاً بلا جيش بري ولا عمارات بحرية حربية بالذكر . هو قول صادق وجيه من الوجهة النظرية علَى اننا لا نستطيع ان نغفل اننا نعيش في عصر اقل ما يقال فيه انه عصر السلام المسلح

ولا احسب انني بحاجة الى الاطالة في اهمية الاهلية الحكومة فلو فقدت احدى الدول عنصراً من العناصر التي تؤلف الاهلية افضى الامر بها ولا ريب الى الفوضى فالخراب

ثم ان ارادة الجماعة واهليتهم للحكم لا يكفيان اساساً للامة فهي لكي تتم وتستطيع ان تصبح دولة يجب ان تكون مؤلفة من شعب وافر العدد وان يعش على ارض معروفة بجملتها ذات ثروة طبيعية كافية لتأمين استقلالها الاقتصادي والسياسي

ومن البديهي ان تظل الامة التي لا تملك ارضاً ذات ثروة طبيعية كافية لتأمين المواد الرئيسية والاكثر استعمالاً في الحياة ، عرضة للتقلبات الاقتصادية ، عرضة لاهواء ومطامع الكتلات الاستثمارية في البلدان الاخرى حتى في ايام السلم . ومتى كانت الامة معرضة في اقتصادياتها للاذعان الى ارادة الاجنبي الذي يملك عليها موارد العيش فهي لا مناعة لها من الوجهة السياسية لان الاستقلال السياسي تابع للاستقلال الاقتصادي . ولهذا السبب ولكون الطبيعة خصت كل بلد بنوع من المحصولات الزراعية والصناعية فقد اصبح من المقرر علماً انه لا يوجد امة تستطيع ان تفاخر انها مستقلة عن العالم استقلالاً تاماً حتى من الوجهة السياسية : والمعاهدات الدولية اكبر دليل علَى صحة زعمنا

نقول اذا كانت عوامل الاختصاص الجغرافي تجعل سياسة الدول القوية ، الحاصلة على قسط غير يسير من الثروة الطبيعية متأثرة بسياسة غيرها من الدول الكبيرة فبالاحرى ان لا تستطيع الشعوب التي لا ثروة لها ان تكتمل حتى تصبح امماً فدولا

واما عدد السكان فيجب ان يكون كافياً لتأمين سلامة الدولة من وجهتيها السياسية والحربية .

بقي هنالك شرط هام لاكتمال وحدة الامة ولتأسيس الدول وهو ان يكون الشعب حاصلاً على قسط من الثقافة العامة تجعل له تفكيراً واحداً وتقرب بين افراده من جهة وتعده لممارسة حقوقه السياسية الدستورية من جهة اخرى .

وربما كان من الضروري ايضاً في حياة الامم ان تعد فريقاً من افرادها اعداداً علمياً عالياً حتى تستطيع ان تعتمدهم في جميع مناحي حياتها الثقافية والاقتصادية والدفاعية والصحية اي يجب ان تعد لها اخصائيين في جميع هذه المناحي والا فتظل عالة على غيرها او عرضة للاضمحلال .

بيروت في ٦ شباط سنة ١٩٣٦

صلاح لبكي

العوامل الفعالة في تكوين الامة

بقلم : رشدي معلوف

لقد حان لنـا ان نسلط الفكر العلمي على مشاكلنا الاجتماعية ، فانه اذا تأخرت الطبقة المتنورة العاقلة من الامة عن القيام بواجبها في قيادة الرأي العام وتوجيهه الى الاهداف الصحيحة ، عاشت الامة في دياجير من الجهل والفوضى ، واصبحت تربة صالحة للعصبيات السامة تتغلغل في كيانها وتشلها عن العمل . ولا عبرة لما تقوله جمهرة المتعجلين للعمل من ان الامة السورية ليست بحاجة الى التفكير والبحث في امر تقرير مصيرها ، فقد كان لها من ذلك كفاية . فلهؤلاء نقول ان التفكير العلمي ينبغي الا ينفصل عن العمل بتاتاً . ان هو الا خارطة البناء العتيد ترسم على قواعد العلم والهندسة حتى يصبح البناء في المستقبل ممكناً ومفيداً .

اسمحوا لي ان اسلط نور العلم على بعض المبادىء الفاسدة الشائعة في محيطنا ، وانني لا ادعي بذلك فخراً ، فالجو الفكري الذي انتقده كان بالامس القريب جوّي ، وكنت فيه من عوامل استمراره ، والعوامل الفكرية التي القي عليها نور العلم ، هي عين تلك التي كانت تتنازعني قبل ان تتصل بي مبادىء هذه النهضة الفتية . ولست اطلب من قارئي الا ان يكون حكماً عادلاً بين تفكيري اليوم وتفكيري بالامس .

منذ بضع سنوات كنت اتكلم كثيراً عن القومية ، ولكنها لم تكن الا كلمة جوفاء ، فلم اكن المس فيها العوامل الطبيعية التي تجعل للقومية كياناً مستقلاً بذاته ، وتصرفها عن العصبيات والتشابيهات . وما تورعت يوماً في ذلك العهد عن استعمال لفظة امة لكل فئة من الناس اتفقت في اية ميزة لسانية . ذلك لان الجو الفكري الذي نشأت فيه لم يحذّر عليّ مثل هذا الخلط ، ولا اهلني لادراك الحقيقة الفعالة في تكوّن الامم .

كثيراً ما تنشأ العصبيات في المجموعات البشرية ، ثم لا تلبث ان تضمحل ، الا اذا قامت علَى اساس طبيعي معقول يضمن لها البقاء ، ويضمن للعاملين فيها استمرار العمل في الاجيال المقبلة . لنأخذ لنا مثلاً العصبية القيسية اليمنية في تاريخنا ، فلو اتيح لي ان اعيش في سوريا منذ اربعة قرون لايقنت ان القيسي يختلف عني مزاجاً وروحاً وثقافة وان جمعني واياه وطن واحد ينعكس علينا مزاجاً واحداً ، ويشركنا بحضارة ثقافية واجتماعية واحدة . اما اليوم فلم يعد باستطاعتي ان اشعر بما كنت اشعر به منذ اربعة قرون من اختلاف بيني وبين القيسي ، لان العوامل التي اوجدها في كلينا الوطن الواحد قد تغلبت في كلينا علَى العوامل العارضة الاخرى . وقد يحدث للامتين ان ترتبطا بروابط اصطناعية ثم لا تلبث ان تنكشف عن حقيقتها فتتخذ كل امة طريقاً لنفسها . وهذا ما حدث في شبه جزيرة اسكندنافيا فالعوامل الجغرافية فصلت اسوج عن نروج برغم المحاولات التي قامت لجعل الامتين امة واحدة ، وبالرغم من كونهما لا يختلفان لا من حيث اللغة ولا من حيث السلالة . وذلك ما حصل ايضاً بين اسبانيا والبرتغال ، فوجود انهر بينهما لا تصلح للملاحة ، حالت دون التمازج الاجتماعي ، فادى الى نشوء قوميتين في شعب واحد تربطه اللغة والعنصر .


الاستاذ رشدي معلوف

ومن المسائل الهامة التي كانت تلتبس علي وتشوش كثيراً من تفكيري علاقة الامة بالدولة . فلقد مرّ عهد — لم تمح بعد كل اثاره — كان الحكم فيه لا يقوم علَى اساس مصالح الامم ، بل كانت بعض الفئات من الناس تتوصل الى تسلم زمام القوة فتسير الامور بحسب مصالحها على غفلة من الشعب .

أليس من مساخر التاريخ ان يقرر زواج امير واميرة في مصير الامة ما لا تقرره مصالح تلك الامة وحاجاتها ! ولقد أثر ذلك في جو التاريخ القديم فاصبح ان حدثك عن ازدهار امة فانما يحدثك عن ازدهار في قصر عاهلها ، او عن انحطاط اخرى ، فعن انحطاط في بلاط سلطانها .

اما مبدأ الحكم لمصلحة الامة فهو نظرية حديثة نسبياً ، وهي تبقى نظرية الى ان تتولد في الامة القوة الفعالة لتقرير المصير . ولا يصعب على المراقب البصير ان يتبين مجرى هذا الاتجاه في التاريخ الحديث ، فها اننا ونحن لم نزل احداثاً نشاهد تفكك الامبراطوريات المتضخمة لينشأ عنها قوميات فتية ناهضة كما حدث بالامبراطوريتين النمساوية المجارية والعثمانية . ونرى ان الدول التي ما زالت لحد الآن تحتوي على اكثر من امة واحدة في كيانها انما هي التي عرفت كيف تحفظ لتلك الامم حرية الحياة القومية المستقلة كما هو الحال في الجزائر البريطانية حيث تحيا اربع امم في دولة واحدة : الامة الغالية ، الامة الاسكتلندية والامة الانكليزية والامة الارلندية .

وهنالك النظرة السلالية التي كانت تنازع الشعور القومي في فكري وهي لا تقل عن غيرها خطراً . ولا يخفى ان النظرة السلالية التي اتكلم عنها لا تعني

نظرة معينة بذاتها ولكنها محاولة بناء القومية علَى العصبية السلالية او الاساس السلالي . ومن الغريب ان الكثيرين من اخواننا الذين اساءوا فهم حركتنا لم يستطيعوا ان يتصوروا قومية لا تقوم على هذا الاساس ، ولذلك فقد حسبونا نتعصب لسلالة ضد غيرها من السلالات العديدة التي ذهبت لتكوين الامة السورية . ومن المضحك المؤسف معاً تلك الدعوة الفينيقية التي اتهمونا بها او قل ذلك البعبع الذي يهوّل به الكثيرون دون ان يعني شيئاً من خطر واقع او خطر يخشى وقوعه .

انني والله اعجب ما على ان يمثل لهم هذا الغول الفينيقي . ابن هو ذاك الفينيقي الذي ما زال يشعر انه فينيقي متميز عن غيره من السوريين لم تؤثر فيه كما اثرت فيهم كل العوامل والظروف التي تعاقبت على السوريين من عهد الفينيقيين الى اليوم . وهل هنالك اليوم في سوريا آراميون وفينيقيون وكنعانيون وعرب متميز كل فريق منهم عن الآخر ام الكل سوريون في ثقافة واحدة ومزاج واحد ؟

لو فرضنا ان جاءنا اليوم ابناء الفينيقيين في ليبيا يدعون سوريا وطناً لهم ويعتزمون بناء قومية فينيقية فيه ، متميزة بحضارتها وبلغتها وبمزاجها المكتسب في اقاليم نائية ، اما كنا اول من يقف في وجه هؤلاء ، حرصاً على كياننا السوري القومي ؟ اما ان تكون التهمة الموجهة الينا هي اهتمامنا بدرس تاريخنا القومي وتفهم الحضارات العظيمة التي نشأت في هذا الوطن السوري العزيز نقبس منها روحاً للرسالة الثقافية التي نعدها للعالم فهذا ما لا يصح ان نسميه فينيقياً فحسب ، لانه كذلك عربي آرامي كنعاني الى غير ذلك ، او بكلمة واحدة ، انه سوري .

ان عملاً كهذا هو واجب مقدس على كل امة كريمة تحترم نفسها ، فمعاذ الله ان نتنصل منه بل نفتخر به وننادي عالياً .

رشدي معلوف

القومية في الادب

لصلاح الاسير

٠٠٠ لا ندري انغتبط ام نسخط حين يعنى في بحث الادب المتأدبون الذين يحسبون الادب مادة للصحف السيارة يقرؤه القرأ جيماً كما يقراؤن خبراً سياسياً ويرون به ، ويتفاسفون في نقده ٠ ولقد ضاق الادب بهؤلاء الدخلاء وضاق بآرائهم العقيمة، ونظرياتهم المنتحلة ، ومع ذلك نرى في كل صحيفة انهاراً من هذا الادب الغث ، ذلك لان الاختصاص مادة منعدمة في هذا الصعيد الذي لا لون له ، والاعجب في ذلك اني قرأت بالامس مقالاً في الادب القومي لمتأدب زعم ان القومية في الادب ضرب من العبث الحلو ، وظهر لي فيما بعد ان حضرته اراد ان يقلد اديباً كبيراً ما برح يدعو الى العالمية في الادب ، ولكنني لم افهم من مقاله شيئاً ، فهو لا يوضح لك القومية واعزو ذلك لعجزه عن القدرة علَى فهمها ولا يوضح لك العالمية لانها اسمى من ان تتبذل ليبحثها متأدب يجهل ان القومية حجر الزاوية في الادب العالي ! ٠٠٠

والادب — عندي — المرآة الصافية التي تنعكس عليها حياة الامة ، فهو قومي قبل كل شيء ، ومن واجبي ان اوضح ، فالقومية هي الكلمة التي اطلقت علَى تآلف جماعة من الناس ، في بيئة واحدة ، وفي سبيل تكوين وطن واحد ، فالقومية اذن تربطنا ارتباطاً وثيقاً بالوطن ، والواقع ان الادب القومي ليس قوامه الموضوعات الاقليمية الضيقة المسرفة في ضيقها ، ولكنه الادب الذي يلهمه الفنان الذي تمثلت فيه خصائص امته وطبيعة اقليمها وارضها في الشعور والفكر ، والذي يسمو بفنه الى اسمى درجات الفن العالمي لانه اعتمد علَى ذاتيته وثقافته الخاصة ، وشعوره الخالص ، فأخرج للناس الصور الرائعة في دنيا الادب كما يراها هو ، فاصبحت هذه الصور عالمية بحتة على انها قومية ، والفكرة العالمية لا تناقض مع الفكرة القومية هذا التناقض الذي يتوهمه البعض ، والعالمية عندي هي القومية علَى صورة واسعة الافق فسيحة المدى ! ٠٠٠

وارى اننا في ادبنا — اذا جاز لنا ان نزعم ان لدينا ادباً — عالة علَى الاساتذة الموتى الذين سبقونا الى هذه الدنيا، نأخذ منهم ونترسم خطاهم ، واطفال على الادب الغربي ليس لنا لون ادبي خاص نمتاز به ، ولا عقلية ادبية قومية ، وانه لضعف ان لا يؤمن الفرد الكائن الحي بوجود شيء في اعماق نفسه يقال له الشعور القومي ، فالادب السوري منشطر الى شطرين ، شطر يطل على الصحراء يستلهم الاطلال الدوارس ويعود الى عصر الرصيف القديم « بين الدخول فحومل » وشطر في حضن فرنسا يتنقل بين بودلير وفاليري وسامان وفدلين او بعبارة ادق اننا لا نشعر بشيء يقال له الحنين والحدب على هذه القطعة من الارض الواقعة ما بين الصحراء والبحر المتوسط ! ٠٠٠

لنأخذ الآداب المختلفة، فالادب الروسي الحديث التهمته القصة وهي عماد الادب الغربي اليوم والادب الفرنسي يمتاز باناقته واتزان تفكيره والادب العربي الحديث « الهزيل » يمتاز بانعدام روح المنصربة فيه ولذلك كان لزاماً علينا ان ندعو الى قومية في الادب ، فندعو الى انشاء الادب السوري والسبيل الي ذلك سهل وذلك بدراسة الادب العربي على نمط جديد ونأخذ بعد ذلك في الاعتماد على ثقافة خاصة علَى كونها عربية لها لون سوري صريح ولا اغالي اذا قلت ان بوسعنا ان نقول بعد امد غير بعيد ان الحياة الادبية في سوريا آن لها ان تعلن استقلالها ! ٠٠

تتنازع هذه البلاد ثقافات متعددة ، افضت الى هذا الاضطراب في الجو الادبي ، وافضت الى خنق صيحة الابداع والخلق وافسحت مجال الحياة الرحيب للذين اعتمدوا علَى الادعاء والترجمة والنقل، وقد انتهى دور التقليد ولم ينته دور الترجمة، ولتكن غاية هذا الادب الذي ندعو اليه انشاء النهضة السورية عن طريق وصف البيئة السورية على ما هي عليه تصويراً صادقاً بارعاً ، يكسب الادب السوري روعة الحقيقة ، وعندي ان هذا لا يتوفر الا عن طريق القصة ، وامامنا الادب الروسي الذي من اسمى الآداب العالمية فهو يعنى العناء الاوفى في سبيل قوميته في القصة واراني بحاجة الى اعادة ما قلته في مقالي « ذوق الجمال والفن » من ان سرّ هذا الجمود في ادراك الجمال المحيط بنا ضعف الايمان بالجمال في نفوس شعرائنا وكتابنا وذوي الجمال فينا ، وذلك لانهم يستمدون شعورهم من الكتب لا من الحياة ، فالجميل عندهم ما تغنى به غيرهم على انه جميل ، وما لم يتح لهذا الغير ان يسميه جميلاً فلا تستسيغه اذواقهم المحنطة وشعورهم المريض وقد تساءل احدهم عن سر هذا الجمود فيسخر منك واذا تنازل فاجابك قال لك « لا جديد تحت الشمس » وعندي ان الحياة تتجدد ابداً والشمس وما تغمر من معالم كل هذه دائمة التجدد ولو عرا الجمود الحياة لاتخذ الانسان من امره فيها مخرجاً ، وقديماً فطر الانسان علَى الملل فليس بوسعه ان يرى في كل دقيقة ما رآه في انتهاء٠

وبلادنا ! ٠٠ هذه البلاد التي فتنت «لامرتين» ايست في حاجة الا لاصحاب الشعور الرهيف ، هذه البلاد ارض الآلهة ومسرح الجمال في الوجود ، لنبدع في تصويرها ولنتسابق الى ابرازها بأحلى الحلل، فالفن يسكب الجمال حتى في النفوس الجامدة امام الجمال ٠

٭٭٭

لنقرأ الادب العربي والادب الغربي كما سنحت لنا الفرصة ولكن من واجبنا ان نبقى سوريين نقدس هذه البلاد التي اهدت الانسانية الاديان المقدسة ، والتي شهدت المدنيات المتعاقبة منذ فجر التاريخ والتي كانت عاملاً تاريخياً عظيماً في اتصال الحضارات بعضها ببعض ٠٠٠ ولنوجه هذه الدعوة الى بعث القومية في الادب مؤمنين بضرورتها واود لو يكتب في هذا الموضوع ادباؤنا المجددون ، لعلهم ينيرون امامنا السبل ويصلحون ما اعوج في دعوتنا هذه وما اضطرب ! ٠٠٠

صلاح عبدالرحمن الاسير

السيد صلاح الاسير

ثروة سوريه الطبيعية

وامكانيات تقدم البلاد الاقتصادي

بقلم ج٠ ح٠

يعتقد الكثيرون ان سوريا بلاد فقيرة تكاد لا تكفي مواردها الاقتصادية حاجات سكانها وبرهانهم على ذلك انحطاط مستوى المعيشة ووجود عدد كثير من الشعب بلا عمل ، ليس المراد من هذا المقال الرد على هذا الاعتقاد السائد عند الكثيرين من الطبقة الراقية اذ انه لا يرتكز في اكثر الاحيان على الحقائق الثابتة وما اقل معرفة الطبقة الراقية المتعلمة بحقائق بلادهم بل هو مبني على تعليل سطحي لبعض الظواهر انما المراد منه البحث بطريقة علمية ، وعلَى ضوء المعلومات القليلة التي يستطيع ان يثق بها الباحث عن مقدار ثروة سوريه الطبيعية وامكانيات رقي البلاد الاقتصادي على اساس هذه الثروة وسيقتصر هذا البحث على البلدان المشمولة بالانتداب الافرنسي لعدم اتصالنا بالمعلومات الكافية عن بقية البلدان التي تشملها سوريه الطبيعية ٠

يتوقف الرقي الاقتصادي في اي بلد من البلدان على عاملين : احدهما طبيعي والآخر اجتماعي ٠ العامل الطبيعي او بالاحرى مجموعة العوامل الطبيعية محدود ثابت على الاقل في مدة من الزمن ٠ اما العامل الاجتماعي فهو يشمل طرق الانتاج والنظام الاقتصادي والسياسي المرتكز عليها فهو قابل للتغير والتطور ٠ وهذان العاملان يتفاعلان ويكيف احدهما الاخر فلا يمكن الحكم علَى اقتصاديات اي بلاد بالنظر الى احدهما دون الآخر ٠ فالعامل الطبيعي ، وهو الاساسي يضع الحدود التي يمكن للتقدم الاقتصادي ان يسير ضمنها ولكنه لا يجبر ذلك للتقدم على المسير ٠ فالولايات المتحدة مثلاً مع كل شروطها الطبيعية كانت قبل هجرة الاوربيين اليها تكاد لا تؤمن المعيشة لنصف مليون من الهنود لان طرق الانتاج عندهم كانت اولية وهناك امر يجب ان لا يفوت الباحث وهو ان العامل الطبيعي يحدد الامكانيات فقط في مدة من الزمن اذ ان طرق استخدام العناصر الطبيعية في تطور مستمر مع تقدم العلم والاختراع ٠ فلو توصل العلم مثلاً الى استخدام قوة اشعة الشمس لاصبحت الصحراء من اغنى بلدان العالم ٠ اما العامل الاجتماعي فهو موقوف علَى مقدرة الشعب على التعاون والتنظيم الاقتصادي لاستخدام الثروة التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفه ٠ رأيت ان هذه المقدمة لازمة قبل ان ابحث بالاختصار الامكانيات الاقتصادية التي تحددها ثروة سوريا الطبيعية على اساس التقدم العلمي والتنظيم الاقتصادي في العصر الحاضر ٠

— ١ — الارض

تبلغ مساحة البلدان المشمولة بالانتداب الافرنسي نحو ١٥٤٠٠٠ كيلو متر مربع منها ٤٠٦٠٠٠ كيلو متر مربع يقدر صالحاً للزراعة اذا تمت مشاريع الري وتجفيف المستنقعات الممكن تخفيفها التي تزرع حالياً٠

اما المساحة التي تزرع اليوم فهي ٢٠٦٠٠٠ كيلومتر مربع او نصف المساحة القابلة للزرع ٠ ولكن هذه المساحة لا تزرع كلها في سنة وحدة ٠ يقدر المزروع منها كل سنة بعشرة الاف كيلومتر مربع والسبب الاهم لذلك هو العادة المتبعة في زرع قطعة من الارض سنة من كل سنتين وتركها للراحة السنة الثانية لذلك نرى ان المساحة المزروعة سنويا هي ربع المساحة القابلة للزرع ٠ وفوق ذلك فان الطرق الزراعية المستعملة التي ترجع الى العصور المظلمة، والعقبات الكثيرة المتعلقة بالنظام الاقتصادي والتي تقف في سبيل تقدم الزراعة والتي يمكن ازالتها بواسطة تشريع اقتصادي مناسب كنظام ملكية الاراضي واستئجارها ، ونظام الضرائب نظام التسليف الزراعي ، تجعل المحصول الحالي من الارض التي تزرع سنوياً اقل بكثير من محصول الارض المماثلة في البلدان الاوروبية ٠ هذه الحقائق ترينا الامكانيات الواسعة في حقل التقدم الزراعي فاذا كانت الزراعة السورية في انحطاط عظيم وهي تكاد لا تكفي لتأمين حاجات سكان البلاد لذلك ناتج عن سوء طرق الانتاج ولفقدان التنظيم الاقتصادي اذا كان عدد السكان الذين يعيشون الآن على الارض السورية لا يزيد على ثلاثة ملايين لذلك ليس لانه لا يمكن اعاشة عددا كبر منه بل لان ربع الارض القابلة للزراعة فقط مستغل ٠ ولا شك ان تحسين طرق الانتاج وازالة العقبات التي تسد سبيل تقدم الزراعة مع تنفيذ مشاريع الري والتجفيف يمكن الارض السورية من اعاشة عشرة ملايين ساكن براحة وسعة ٠

هذا ولا يغرب عن بالنا ان للارض السورية ميزتين من الوجهة الزراعية هما خصب التربة وتنوع المناخ في انحاء البلاد وهذا التنوع يجعل بالامكان انتاج انواع مختلفة من المحصولات الزراعية والاثمار وهو ذو اهمية من الوجهة الصناعية فسوريا يمكنها انتاج اكثر المواد الاولية لصناعة الاقمشة من حرير وقطن وصوف كما بوسعها انشاء صناعات اخرى تعتمد علَى الزراعة في موادها الاولية ٠



الاستاذ جورج حكيم

المياه والقوة المحركة — ٣ —

هناك عدد كبير من الانهر السورية او التي تمر في سوريا يمكن استخدامها للري وتوليد الكهرباء فمن الدروس التي قامت بها الحكومات والدولة المنتدبة يتضح ان الاراضي المسقية قليلة جداً بالنسبة الى الاراضي

التي يمكن سقيها وانه بالامكان ري ٦٠٠٠ كيلو متر مربع من الاراضي على الاقل . اما ما يختص بالقوة المحركة فالمشاريع الكهربائية التي تم انشاؤها ليست شيئاً بالنسبة الى المشاريع الممكنة ويقدر انه بالامكان توليد عشرة اضعاف القوة الكهربائية المولدة حاليا وهذه الاخيرة تبلغ ٤٠٠٠٠ حصان وهنالك من قدر القوة الكهربائية الممكنة في سوريا ب ٥٠٠٠٠٠ حصان ولا تخفى اهمية هذه الارقام من الوجهة الصناعية فالصناعة الكبيرة تلزمها القوة المحركة بقوة المياه او ما يسمونه بالفحم الابيض والتي ستلعب ولا شك دوراً كبيراً في انماء صناعة سورية في المستقبل وتجعل منها صناعة قوية واذا زدنا على ذلك بترول الموصل الذي يمر في سوريا والذي يمكن استخدامه في المستقبل كقوة محركة للصناعة عدا عن ما ذكرناه عن امكان انتاج المواد الاولية في سوريه ، نرى ان سوريه تملك المؤهلات تكون بلاداً صناعية مع استثناء الصناعات الضخمة التي ترتكز على المعادن .

٣ المعادن

لا يستطيع الباحث ان يجزم بفقر سوريا في المعادن مع ان الظواهر الحالية تدل على ذلك لان البحث والتنقيب عن المعادن لم يخرجان عن طورهما الاول على ان هنالك عدة مواد معدنية جديرة بالذكر وهي مواد البناء على مختلف انواعها والملح و لاسفلت وهنالك الفحم الحجري الاسمر الذي يوجد في اماكن كثيرة في لبنان غير ان كلفة استخراجه وقلة الطلب لا يبرران استخراجه الآن . وقد ظهرت اشاعات مختلفة عن وجود البترول في جوف الارض السوريه ومع ان هذه الاشاعات لم تتحقق بعد فذلك لا يبرر الجزم بعدم وجوده .

٤ موارد الثروة الطبيعية الاخرى

هنالك عدا عما ذكرناه موارد اخرى كالغابات والحيوانات الاليفة والاسماك فالغابات وان كانت قليلة اذ هي تقدر ب ٢٦٢٠٠ كيلومتر مربع او ما يقابل الواحد والنصف بالمئة من مساحة البلاد ، فهي تنمو بكثرة في الجبال اللبنانية والسوريه اذا لاقت الاهتمام اللازم . اما الحيوانات الأليفة فهي من اهم موارد الثروة في سوريا لوجود مساحات واسعة من المراعي في داخلية البلاد . واخيراً فيما يختص بالاسماك البحرية والنهرية فقد يظن البعض ان هذا المورد قليل الاهمية بالنسبة الى الموارد الاخرى وخصوصاً اذا نظرنا الى حالة صيد الاسماك في الوقت الحاضر . ولكن الامر عكس ذلك اذ ان الابحاث التي قام بها كاتب افرنسي (A. gruvel) تدل على ان هذه الثروة الطبيعية اذا لاقت الاعتناء والتنظيم اللازمين يمكنها ليس فقط ان تسد حاجات البلاد من السمك بل ان تكون اساساً لصناعة حفظ الاسماك في العلب بقصد تصديرها

واخيراً لا ننسى الثروة الطبيعية والتاريخية التي تميزت بها البلاد السورية من جهة حسن المناخ والاثار التي تجذب كل سنة عدداً كبيراً من المصطافين والسواح . ويمكننا ان نتصور اهمية هذا المورد في المستقبل اذا اصبحت سورية مصيف او مسرح الشرق الادنى وقدر لها ان تلعب الدور الذي تلعبه الان سويسرا في اوروبا .

يستدل من كل المعلومات التي اوردناها ان سوريا غنية بثروتها الطبيعية وانه وان كانت البلاد تئن من الضائقة الاقتصادية الحاضرة و كانت معيشة الشعب على مستوى واطٍ فذلك لان طرق الانتاج والتنظيم الاقتصادي فاسدة لا تفي بالغرض الذي وجدت من اجله الا وهو سعادة الشعب ورفاهيته وهنا نصل الى النقطة الجوهرية وهي ان اصلاح التنظيم الاقتصادي وتحسين طرق الانتاج امران واجبان على كل فرد منكم من افراد الشعب فهما يفتحان امام البلاد امكانيات واسعة من التقدم الاقتصادي وسعة العيش .

ج . ح .

بعد محاكمة اعضاء الحزب



العميدان زكي نقاش ونعمه تابت بعد خروجها من السجن



جمهور من اعضاء الحزب السوري القومي امام سجن الرمل ينتظرون خروج العميدين وهم يؤدون تحية الحزب



المظاهرة المنظمة التي استقبل بها اعضاء الحزب عميديهم



مشهد آخر لأعضاء الحزب ينتظرون خروج العميدين من السجن



بعض اعضاء الحزب امام قصر العدل بعد صدور الحكم

كبلنغ درع الامبراطورية

منذ امد قريب بلغ كبلنغ السبعين من عمره فاحتفل به العالم احتفالات زاهرة تركت في النفوس اثراً طيباً وفي الخاطر ذكرى مستحبة ذلك لان كبلنغ لم يكن فقط اكبر كاتب انكليزي في عصره بل لان عظمته تعدت منذ نصف جيل حدود انكلترا الى غيرها من بلدان العالم وجلست مؤلفاته في جميع المكاتب في الامكنة الاولى ٠ وقدر ان كل كلمة منه بلغ ثمنها عشرين فرنكاً ، وحفظ بعض التجار الحوالات المضاة باسمه دون ان يصرفوها طمعاً في ان يكون عندهم امضاءه ٠ ولقد بلغ كبلنغ هذه القمة العالية عندما اوجد لقرائه طرقاً جديدة للحياة وعلمهم دروباً حديثة في التفكير وقاد احساسهم الى الخفقان الحي لجلس في القلوب جلسة خالدة لن تزحزحها الايام : والذي ساعد كبلنغ على بلوغ هذه الشهرة هو انه لم يجعل من ادبه نزعة قومية خاصة او بكلمة اعم ، لم يجعل منه ادباً انكليزياً محدوداً بل اوجده ادباً لكل الناس ٠ وتهفو اليه كل القلوب ٠

في سنة ١٨٦٥ رأى كبلنغ النور في مدينة بومباي في الهند ٠ فبعثت البيئة التي ولد فيها ، في نفسه ، الطموح الى درس نفسيات الجيوش الفاتحة درس صحافي محقق وبحاثة مدقق

الشاعر الانكليزي رديارد كبلنغ في آخر ايام حياته

وتم له ذلك فما كاد يقذف مؤلفه الاول حتى عد بين زعماء الكتاب ٠

وابطال كبلنغ يشبهون في عظمتهم وعبقريتهم ابطال هومير وفرجيل ٠

الحق ، الدفاع ، الاستسلام ٠ كلمات ثلاث اشغلت كبلنغ فكان له فيها آراء قيمة خالدة ليست لتنطبق فقط على الناس بل على الحيوانات ايضاً اذ ان كبلنغ يرى « ان الحيوانات تتكلم لا كما تكلمت عند لافونتان وغيره من واضعي القصص التي يبتغى منها نشر حكمة او تعليم مثل بل انها تتكلم حقاً وانها كائنات حية مفكرة لها حياتها الخاصة ولغتها الخاصة » والفرق عظيم جداً بين الطريقة التي اتبعها ، مثلاً ، لافونتان وبين الطريقة التي اتبعها كبلنغ تلك يكون فيها الكاتب اخلاقياً همه وضع قانون وحكم وهذه يكون فيها الكاتب على مسحة من الالوهة يخلق للخلود شخصيات عجيبة كالاساطير ٠

تلك ضيقة محدودة وهذه رحبة واسعة ٠

كان الآفاق الهندية التي يرفرف عليها خلود المدينة القديمة الجبارة اثر كبير في نفس كبلنغ لخلق اشخاصه وعليها مسحات من روعة اجواء عباقرة الهند ٠

والمدهش الغريب في نفسية اشخاصه هذا العمق السحيق والالوهة المريعة والاحساس اليقظ الذي يتنبه لكل خفقة من خفقات الحياة ٠

*

مات كبلنغ مات العبقري الفذ الذي تمكن ان يسكب عصره في كؤوس نفسه ثم يرسلها الى الناس ليبلوا عطش قلوبهم وظمأ عقولهم ٠ فنادوا به « سيد القصة » ولقبوه « بدرع الامبراطورية » ٠

ومها اختلفت آراء النقاد في مؤلفاته فليس بينهم من انكر ان كبلنغ وبيرون هما الكاتبان الانكليزيان الوحيدان اللذان اشغلا العالم الادبي وغير الادبي كله ٠

اسلوبه

ان اسلوب كبلنغ اسلوب قوي متين صعب لا يعرف الضعف ، وهو في متانته يكاد ان يبعد عنه هذه المسحة الشعبية التي يؤمل القارىء ان يراها عند من يسعى الى ارضاء الجمهور كله

ولكنك رغم هذه الصعوبة وتلك المتانة ترى بين قراء كبلنغ وعشاقه اناساً كثيرين من جميع الطبقات والهيئات الاجتماعية على اختلافها وتنوعها انها لاعجوبة غريبة ولكن لم العجب و كبلنغ خلق من كل النفوس فهو الى كل النفوس محبب ٠

اما الذين حملوا عليه من النقاد فانهم لم يحملوا عليه للحط من قيمته الادبية الفنية بل لتحطيم آرائه السياسية والاخلاقية ٠

و كبلنغ في اسلوبه يكره الاستطراد والشرح الممل فهو يختصر جمله اختصاراً يكرهه بعض الادباء ويثورون عليه ، والذي لا ينكر هو ان كل جملة منه او تشبيه يعادل صفحات طويلة لبقية الكتاب فهو في تشابيهه لا هم له الا ان يأتيك بالصور الحية الخالدة ٠

دونك مثلاً من ذلك في كتابه « رسائل السفر »

« السماء تنام على خطوط ثلوج الافق كما تنام الالماسة على مخمل ابيض ٠

قد يتساءل القارىء عن السبب الجوهري الذي جعل من كبلنغ هذا الكاتب المحبوب من كل طبقة اما هذا السبب فهو ان كبلنغ قصصي من الطراز الاول وكل الناس تحب القصص الجيدة اللذيذة ، والميزة الخاصة عند كبلنغ هو انه يضع في فم كل شخص من اشخاص القصة كلاماً خاصاً يختلف عن الكلام الذي يضعه في فم الاخر ، « فيعيش » كل شخص مهما يكن خلقه و كيانه انساناً او حيواناً عيشة خالدة لا تمتد اليها ابدي الفناء ٠

وهذه الميزة تعجب كل الناس ٠ والشيء الذي حبب كبلنغ الى كل النفوس غير هذا وذاك هو انه لم يجعل مؤلفاته مثلاً دراسات في الهوى او في القضايا العالية او في الفلسفة ، بل بناها على هذه « الصلة النفسية المتنوعة التي تربط الانسان بعمله » كالصلة مثلاً التي تربط القبطان بالمركب والبناء بالمنزل ، والجائع في صبره على الم الجوع والمريض على ليل شكواه ٠ فكان لكبلنغ من وراء هذا الاهتمام اكتساب محبة الناس كلهم

كبلنغ الشاعر

لم يبلغ كبلنغ في شاعريته القمة التي بلغها في

شره ولا يعني ذلك انه من الشعراء السائرين الى الفناء بل له في شعره نفسية قوية حساسة وخيال واسع وعليه مسحات من الاحلام الحلوة والذي بلا حظ هو ان شعره يزداد الناس به يوماً بعد يوم شغفاً

***

نتف عنه

كبلنغ وملوك انكلترا

لم تكن الملكة فكتوريا راضية عن كبلنغ بل كانت تكرهه كرهاً شديداً اما الملك جورج فعلى عكسها فقد كان يحبه كثيراً ويعجب به ايما اعجاب ويغمره بعطفه وحبه ، ويطلعه على خطاباته التي يود القاءها على مسامع شعبه . اما ادوار السابع فلم يكن يلقي عليه اية نظرة اهتمام ولم يكن يشعر بوجود مؤلفاته .

كان كبلنغ في اثناء زياراته القليلة للعاصمة ينزل في مجالس الشرفاء وانديتهم فينال كل حفاوة وتكريم واجلال مما لم ينله قبله كاتب او شاعر .

ثروته

ان ثروته كبيرة جداً ولكنه كان يخفي حقيقتها عن الناس ولقد جمع هذه الثروة الكبيرة من ثمن مؤلفاته وتعدل النسخ التي تباع سنوياً من مؤلفاته ب ٢٠٠٠٠٠ نسخة في انكلترا و ١٠٠٠٠٠ في الولايات المتحدة الاميركية . وجدير بالذكر انه لا توجد لكبلنغ نسخ باثمان بخسة . بل تراها كلها مطبوعة على ورق جيد متين . واسعارها غالية .

عظمة شهرته

في شهر اذار من سنة ١٨٩٩ اصيب كبلنغ في نيويورك بمرض شديد كاد يذهب بحياته ، فكانت يومذاك شهرته قد ملأت العالم لدرجة ان الصحافيين الاميركيين والانكليز ما خصصوا للنشرة الطبية عنه مكاناً دون المكان الذي خصصوه له في مرضه الاخير ، وكثيرون هم الملوك والحكام الذين ابرقوا يستطمنون عنه ويتمنون له الشفاء العاجل ويبدون له اعجابهم به . وليس من دليل اوضح عن عظمة هذه الشهرة من الخطاب الذي القاه سفير الولايات المتحدة في لندن المسيو شوت «Choate» حيث يقول :

لقد عرفت منذ اسبوعين الالم العميق الذي احدث في العالم كله اثراً يذكر

وددت ان اتول المرض الفجائي المرعب القتال الذي اصاب «كبلنغ»

كبلنغ في فرنسا

كان كبلنغ في اول حياته يكره فرنسا ولكنه عاد فزارها وساح فيها فانقلب ذاك البغض الى حب عميق لجمال البلاد ولمفكريها . وكتب عنها كتاباً صغيراً حفظ فيه ذكريات طيبة عن تلك الايام القليلة التي قضاها فيها بين التكريم والاجلال وفي اثناء اقامته في فرنسا صادف انه سمع احد الافرنسيين يقول:

— انكلترا هي عدوة فرنسا الوراثية ، فاجابه كبلنغ :

— قد تكون ذاكرتك أقوى من ذاكرتي .

الثرثرة

كان كبلنغ يكره الثرثرة ايما كره ويهزأ بالكتاب اللفظيين والكتاب الذين يعشقون اعطاء التحديد العلمي لكل فكرة . وصادف مرة ان سأله احدهم ما هو اجمل بيت في الافرنسية . فاجابه

خذ الفصاحة واعزق عنقها .

وحدث مرة انه كان في نزهة على «الكوت دازور» فسمع صحافياً اميركياً يردد هذه الجملة

«خلق الكلام للانسان للتعبير عن فكره»

فانتفض كبلنغ من مكانه وكان الصحافي قد ازعجه جداً وقال له :

«خلق الكلام للانسان للتعبير عن حماقته»

من الطف ما تقرأ

قصص عن الملك جورج

كان الملك جورج الخامس يحب الحياة الرياضية والصيد وحياة البحر ولقد قضى ايام شبابه كلها في البحار يتنقل من محيط الى محيط دون ان يضعف امام ثورات البحر وجنونه . وحدث مرة ان عصفت الزوابع الشديدة على مركب الملك وكادت تقذفه الى اعماق البحر الا ان الملك وبحارته الاقوياء ثبتوا لها وتماسكوا اشد التماسك فتمكنوا بعد جهد جهيد من الوصول الى المرفأ بسلام . عندئذ التفت الملك وقال لبحارته الشجعان :

الآن عرفت حق المعرفة ما يحتاج اليه البحري من البطولة الشجاعة في حياته اليومية . واني احييكم ويزداد حبي لهذه الامواج المضطربة المجنونة التي هي لكم في كل ساعة خطر مرعب

حبه للصيد

كان الملك جورج يعد اول صياد في انكلترا وله في تصويب بندقيته طريقة خاصة غير اعتيادية فأنه بدلاً من ان يقبض على «ديك» البارودة طابقاً يده اليسرى كان يرسلها ممدودة . وروى احد المقربين اليه انه رافقه مرة في الصيد في نزهة قصيرة وعادا بعد ساعتين والملك قد اقتنص وحده دجاجتين بريتين وارنباً واحداً واربعاً من البط و ٤٤ من الفري و ٥ من البجع واربعة حجال وحمامة واحدة وجدير بالذكر ان الملك جورج يحق له ان يفاخر بانه الصياد الوحيد الذي اصطاد اكبر نمر واكبر فهد .

وكان للملك عدا ولعه بالصيد ولع بجمع الطوابع البريدية ، ولديه اكبر واكمل واثمن مجموعة ويقال انها تساوي من ١٠٠ الى ١٥٠ الف ليرة انكليزية كثيراً ما كان الملك عندما يقلق في الليل يقوم ويفتح الصندوق الحديدي الموجودة فيه هذه المجموعة ويمضي في ترتيبها ساعات طويلة .

وروى القائد الذي كان يرافقه عادة في زياراته للمعسكر خلال ايام الحرب الكبرى ان الملك ذات ليلة مضى وحده حتى وصل الى مقهى سمع منه بعض أصوات فوقف امام الباب المقفل ومضى يدق فلم يجبه احد وظلت الجماعة في ضحكها وحديثها فعاد فطرق الباب مرة ثانية فلم يجبه احد فطرق الباب بشدة مرة ثالثة فسمع هذه الكلمات : «من هو هذا الرجل المهذب ؟ ... افرطت في الادب يا هذا ؟! اخرج . ادخل ادخل لا بأس» ولما فتح الباب ودخل الملك اضطرب الجنود شر الاضطراب فابتسم الملك لكل منهم وسألهم بعض سؤالات وهم في دهشتهم وخوفهم ثم ربت على اكتافهم وقال لهم : والآن هيا اشربوا كأساً على حسابي ... انا اقدمه لكم .

ومما يروى عنه ايضاً انه كان مرة في الصيد فشاهد سرباً من الغزلان ولمح بينها غزالاً قرونه جميلة وكبيرة ومتشابكة جداً ، فلحق به وهو يرغب في ان يتفوق على جده الذي يحكى عنه انه اصطاد اجمل غزال ، ولم يتمكن الحيوان من الهرب فرماه الملك فأرداه . ولكنهم عندما اتوا ليفحصوه وجدوا انه كان قد تقاتل مع غزال آخر فقتله وعلق بقرونه من قرون الميت شيئاً . فلم يتحمله على قرونه فمضى ينطح احد الحواجز ليتخلص مما علق بقرونه فكان ان شيئاً من الحاجز نفسه علق بها . فهام الغزال على وجهه وبدا للملك قبل اصطياده ان على رأسه قروناً متشابكة .

الحصان الخشبي

مر الملك جورج مرة في ايام حداثته امام احد المخازن فرأى في الواجهة حصاناً خشبياً اعجبه كثيراً ودفعته نفسه ليشتريه ولكنه لم يجد في جيبه الدراهم الكافية فكتب الى جدته الملكة فكتوريا يطلب منها ان ترسل اليه دراهماً ليشتري الحصان فكتبت اليه الملكة الكتاب التالي :

ولدي العزيز

يؤلمني كثيراً ان اراك لا تعرف كيف تحفظ دراهمك ولقد اخبرني الدك انك تنفقها بتبذير دون ان تحفظها لحظة في جيبك ، انك تشتري العاباً كثيرة انك اليوم في سن يتحتم عليك فيها ان تعرف قيمة الاشياء ..»

فكتوريا

فأجابها قائلاً

جدتي العزيزة

سرني كتابك كثيراً فاشكرك عليه . ولقد بعته لتاجر مخطوطات ببرلين . فترين اني اعرف قيمة الاشياء

حفيدك المحبوب

جورج

وبالبرلين اشترى الامير الصغير الحصان الخشبي

عامل مانشستر

كان عامل عجوز في مانشستر يأتي كل يوم اثناء مرض الملك جورج الى ادارة اكبر صحيفة في المدينة ليستطلع عن صحة الملك وكان هذا العامل يلاقي من الجميع كل حفاوة ذلك لانه لقب في المدينة كلها «بالرجل الذي نادم الملك»

في سنة ١٩١٦ كان جورج الخامس في زيارة خفية لأحياء العمال في مانشستر ليطلع بنفسه على نفسية الشعب وذات مساء بينما كان واقفاً في احد الشوارع اقترب منه عامل في الخمسين من عمره تبدو على وجهه علامات اللطف والسرور وقال له:

— افأنت جان ؟ :

فابتسم الملك قائلاً :

— لقد اخطأت

-- لا بأس فاني انتظر صديقي جان مع كاتبه لنذهب معاً الى الاجتماع بصديقين آخرين .

اظن اني ازعجتك بحديثي هذا ولكن عفواً فستعلم سبب سروري عندما اقول لك ان ولدي الذي يحارب في الفلاندر « Les Flandres » ارسل الي قائلاً انه نال مدالية جديدة وسيعود مأذوناً في الاسبوع القادم ليكون لي الشرف والسرور في ذهابك معنا .

ولما رأى الملك هذا السرور الطافح على محيا العامل قبل دعوته ملبياً طلبه

وبعد برهة وصل جان فذهب الثلاثة الى المكان المعين وجلسوا يشربون ويتسامرون . وقام واحد منهم شرب نخب «الملك جورج» وفي خلال الحديث

من الطف ما تقرأ

قال الملك للعامل :

ان ابني قائد الفرقة الموجود فيها ابنك روبير وسا كتب اليه اوصيه بالاعتناء به

وبعد زمن زار الملك الجبهة الحربية الانكليزية في فلاندر : ونادى ابن العامل وقال له :

«لقد رفعت رتبتك وعليك دائماً ان تطمن والدك عنك

ولا تنس قط ان تذكر والدك بقريب حضر عيداً صغيراً اقامه لك يوم نلت المدالية»

اما روبير الشجاع فقد قتل سنة ١٩١٨ . ومنذ ذلك الحين والعامل لا ينسى الشرف الذي اغدقه ذات يوم عليه الملك ولما كان جورج الخامس في مرضه الشديد وفي نزعه الاخير كان عامل مانشستر يستطمن عنه كل يوم .

ولقد كتب اليه رساله طويلة يتمنى له فيها الشفاء العاجل ويشكو له شدة الالم الذي انتابه عندما عرف بمرضه الشديد .

آخر صورة لملك انكلترا

ما انتهت بعد الصورة الاخيرة للملك جورج فهي لم تزل عند الرسام فرنك سليسبيري .

ولقد اخذت للملك امام مذبح كنيسة هنري السابع في احد الاحتفالات الفخمة . وتعسر على الرسام ان يأخذ الصورة في اثناء الاحتفال فاكتفى بان قيد في دفتر العلامات والاشارات التي تدل الى شكل ومكان كل شخص ثم عاد الى غرفته ومضى يرسم وكان يدعو كل شخص ليقف امامه مدة من الزمن يصور هيئته ولما جاء دور الملك جورج كان الرسام قد صور جسمه في ثياب اميرال ولم يبق الا رأسه .

فالتفت الملك الى اللوحة وتأملها طويلاً ثم قال للرسام :

اراك وضعتني في زي اميرال ووضعت على جنبي حسام مارشال سارسل اليك غداً الحسام الحقيقي .

وفي الغد ارسل الملك الى الرسام الحسام النادر الثمين الذي حفر عليه اسماء جميع البواخر المبنية في عهده .

في ايرلندا

عم الحزن العميق جميع اطراف الامبراطورية الانكليزية في فقد الملك ولكنه لم يبلغ من العمق في كل مكان مثلما بلغ في ايرلندا الحرة

ذاك لان الايرلنديين لم ينسوا بعد ما قاله الملك « لنورنكليف »سنة ١٩٢٢ في اثناء الثورة الداخلية التي قام بها الارلنديون للمطالبة باستقلالهم وانفصالهم عن الامبراطورية :

اما ان تمحقهم كلهم واما ان لا تمحق احداً .

أفتود ان تمحقهم كلهم !! :

فاطفأت هذه الجملة من حمية الثائرين وكان للملك نفسه اليد الطولى في تهدئة الحالة المضطربة وفي ايجاد العلاقات الحسنة القوية بين انكلترا « والدولة الحرة »

....

موسوليني والسم

يخاف موسوليني اعداءه كثيراً وتراه يتجنب دائماً كل ما من شأنه ان يبعث في نفسه الشك والريبة ولقد اتخذ حراساً خصوصيين لدفع خطر السم عنه . وتراه لا يفتح كل ما يرد باسمه من الطرود والتحارير بل تعالجها لجنة خاصة تتوخى الحيطة في مهمتها حتى لا ينفجر شيء يصيب الموجودين او يتسرب السم في جسم من يلمسون هذه الغلافات وعندما تطمئن اللجنة الى سلامة الطرود والخطابات ترسلها الى موسوليني في حقائب مختومة ليطلع عليها .

ومن المعروف عن زعيم ايطاليا انه لا يتناول اي طعام في حفل خاص الا في السفارات . واذا كان لا بد من تناول الطعام فان طاهيه الخاص يقدم له بنفسه طعامه وما يتبع ذلك من شاي وقهوة .

في المانيا

زار مندوب سياسي موفداً من الحكومة الالمانية ، مدينة صغيرة صناعية في احدى المقاطعات وبعد ان تفقد المدينة وزار نادي حزب النازي ولمس حماسة الاعضاء في معتقداتهم مضى الى منزل رئيس الحزب في المدينة ليسأله عن حقيقة الحالة عنده فأبتدأ قائلاً :

— قل لي الآن بصراحة وصدق كم هي نسبة الديمقراطيين في المدينة ؟! فاجاب بتنهد قصير

— ٢٥ بالمئة تقريباً

— حسناً . . . والاشتراكيين ؟

— آه — ٢٥ في المئة تقريباً

— والشيوعيين ؟ !

— خمسين في المئة

فانتفض المندوب بشدة وغضب قائلاً : ولكن كم عندك من النازيين ؟ !

— من النازيين ؟

ولكن كلهم نازيون يا سيدي

ادوار الثامن

في زمن الحرب

كان الملك ادوار الثامن شاباً في ايام الحرب الكبرى وفي اليوم السابع من شهر آب من سنة ١٩١٤ عين ليوتناناً وطلب السماح له بالذهاب الى فرنسا ليشترك في الحرب . فمانع اللورد كيتشنر وزير الحربية فاجابه ادوار قائلاً :

لا بأس اذا قتلت عندي اربعة اخوة .

فقال الوزير :

لو كنت متأكداً انك ستموت لما مانعت قط ولكن الامر الذي يدفعني الى الممانعة هو خوفي من ان ارى ولي عهد انكلترا اسيراً في قبضة الالمانيين .

الا ان هذا الكلام لم يغير نية الامير وظل في محاجة مع الوزير وقتاً طويلاً . حتى اقنعه وسافر في الغد الى الجبهة الحربية .

دراسة في الادب الضاحك

الفكاهة خلال القرون

غرضي من هذا المقال ان اقدم للقارىء الكريم صورة موجزة عن نشؤ الفكاهة ونموها وتدرجها في الرقي منذ اقدم الازمنة الى عصرنا الحاضر فأقول :

اذا نحن القينا نظرة عامة على الامم العريقة في القدم - كالهنود والمصريين والفينيقيين — وجدنا انه لم يصل الينا منهم ثار ادبية كافية نستطيع ان نعتمد عليها في تعرف كيف كان اهتمامهم بالفكاهة في هاتيك العصور .لذلك ظل تاريخ هذه الامم غامضاً من هذه الناحية الا ما كان له علاقة بالعلوم الدينية والصناعات .

يقول افلاطون :ان ميزة اليونان الحكمة والادب وحب البحث اما ميزة المصريين والفينيقيين لحب الكسب ونوه بما لهم من مقدرة في التجارة والصناعة وحذق في النظم السياسية ولكن لم يعترف لهم بشيء من ذلك في الفلسفة والاداب .

. . .

وسواء صح هذا اولم يصح فالفكاهة ولاريب ام مصادر الضحك وهي ظاهرة طبيعية ومزية انسانية وجزء روحي من كل انسان . وانا ارى ان وجودها اثر لوجود الانسان نفسه . فكما انه ليس من الممكن ان نعرف الفرد الذي احدث لغة من اللغات كذلك الحال في الفكاهة لا يعرف لها اولية . ثم ان الظرف ليس وقفاً على شعب دون آخر . فكل امة فيها ظرفاؤها مها رقيت ومها انحطت والانسان الذى عاش منذ اقدم الازمنة كان يهزل و ضحك انما الفكاهة قويت وضعفت بنسبة الرقي العقلي للامة والعوامل المؤثرة فيها واذا نحن فزعنا الى التاريخ نسأله: قال ان زمن معرفة الناس بها يرجع الى ابعد عصور التاريخ واحسب انها نشأت في الهند ثم هاجرت منها الى بلاد فارس ثم ظهرت بين اليونان والرومان ورحلت الى بلاد العرب الى ان استقر بها النوى في اقطار الغرب وفي كل مرحلة من هذه المراحل كانت تظهر في اشكال مختلفة وتصطبغ بصبغة البيئة وتتأثر بخصائص الجنس حتى انتهت الى حيث هي الان .

. . .

فمعرفتنا عن اداب الفكاهة يرجع الى مصدر الاسلام فقد وصل الى المسلمين في العصور الاولى الاسلامية كتب كثيرة فارسية منها علمنا ولوع الفرس بهذا النوع من الادب الذي ما كان يتجاوز عندهم مجرد الحكايات الحلوة والنوادر الرائقة يتنادرون بها تفريجاً من الهم في مجالس لهوهم يتسابق الادباء للظهور فيها ونيل الحظوة .

واظهر ميزات النوادر الفارسية كثرة مابها من الحكم والمواعظ التي تدور على الاخلاق والتعاليم الدينية منها ما هو مبتكر من عند انفسهم او منقول عن الهند اقتبسها الفرس من قديم عندما اتصلوا بالثقافة الهندية قبل الفتح الاسلامي .

. . .

اما اليونان فيمتازون عن الفرس بانهم نحوا في الفكاهة منحى جديداً لم يألفه الفرس في ادابهم من قبل . ذلك انهم بحثوا في الفكاهة — وغايتهم الادب للادب— بحثاً علمياً منظماً ووضعوا لها قواعد واصولاً وكان اول من عنى بذلك « ارسطو »وتدين الفكاهة لهذا الفيلسوف لانه ادى لها خدمة كبرى بأن وضع علوماً جديدة رفعت من شأنها وجعلتها بمصاف الفنون .

وضع « ارسطو » علم المنطق وعلم الجمال وعقد فصولاً قيمة في الفن كلها من خلقه وانشائه فعلم المنطق علم الناس التفكير الصحيح، وعلم الجمال الذي هو فرع من فروع علم النفس اطلعهم على قوى الاحساس والشعور واللذة والفرح وكل ما له مساس بالعواطف اما الفن فنرى قربه اذواق الناس وعرفهم ما المأساة وما المهزلة . وابان اصول المأساة واحكام المهزلة وما الى ذلك من البحوث الراقية والدراسات المنظمة التي لها اتصال بالفكاهة باعتبار انها علم وادب وفن .

ولوق هذا فان « ارسطو » اول من استلفت نظره موضوع الضحك فبحث فيه وفي عوارضه ووضع له نظريات علمية لا تخلو من صواب واتخذت الفكاهة بين اليونان شكلا جديداً لم يكن يعرف من قبل . ذلك هو شكل الرواية التمثيلية بالمعنى الذي نفهمه من كلمة « مهزلة »، فان المعروف الشائع من قبل انما كانت نوادر الظرفاء والمتوهين وما اليهم . و منشاء الروايات الهزلية التي حلت محل النوادر عند الاغريق ذلك التهريج الذي كان يستبيحه الشعب الاغريقي لنفسه في مواسم الاعياد كما هي الحال في « مواكب باخوس » مثلاً . فالوحيد الذي انتهى الينا انه عالج الفكاهة بينهم في رواياته التمثيلية « ارسطفان » فوضع «٥٢» مهزلة بقي منها احدى عشرة تميزت بكثرة النقد ومرارة الهزل وتصوير الاخلاق العامة .

واترك للقارىء تقدير مالكل هذا من فضل على الادب وتأثير في ترقية الفن .

. . .

ولما خرج العرب من محيط جزيرتهم اتصلوا بالثقافتين اليونانية والفارسية فتذوقوا — على الازيد — اداب الفرس . وتثقفوا بها واقتبسوا منها النوادر والحكايات ، وتأثروا باسلوبها الى حد كبير ذلك لانها اقرب الى مزاجهم العقلي . فالعقل العربي كان يومذاك طفلا يفضل النوادر يرددها ويتلهى بها قبل ان يميل الى التعمق في معرفة الضحك والتفلسف في الاسباب الباعثة عليه . ونستطيع ان نقول ان الذوق العربي ظل في الفكاهة — يشابه الذوق الفارسي مشابهة تامة من القديم الى العصر الحديث . وحسبك دليلاً انك تفتش على عربي بين صفوف الكتاب بحث في الضحك بحثاً منظماً او حلل غرائز النفس تحليلا علمياً دقيقاً على النسق اليوناني فلا تجد . فانت اذا قلت الجاحظ ؟ فالجاحظ هو الوحيد بين اعلام العرب الذي كتب في الضحك فصلاً موجزاً «عشرين سطراً لاغير » فغلب على ما كتبه الطابع الادبي الذي يمتاز به هذا الاديب . اضف الى ذلك ان جل ما انتجته قرائح العرب في مختلف عصورهم في هذا الفن ينحبس — على النمط الفارسي — في نوادر الظرفاء ولا يتعداها . فلو ان العرب نقلوا في عصر المأمون الشعر الفكاهي او الروايات الهزلية في الادبين اليوناني والروماني كما نقلوا العلم والحكمة اذن لاحتمل ان يلجاء ادباء العرب المشهورون بالظرف الى تقليدهم ولكانوا وفوا الفكاهة حقها ولسدوا في الادب العربي نقصاً ما كل حتى اليوم

. . .

ولما دالت دولة اليونان واصبحت البلاد اقليماً رومانياً ضعفت ادابهم ولكن ظل اهم ما وصلوا اليه

محفوظاً يتغذى به الرومان على نحو ما كان بين العرب والفرس . بيد ان الرومان لم يهملوا الفكاهة بل اعتنوا بها ونبغ فيها شاعرهم « بلوت » ثم « تيرانس » وامتاز الاخير بدقة الملاحظة ونكاته القاسية .

...

واذا انتقلنا الى القرون الوسطى رأينا انها كانت عصور مظلمة هجر الناس فيها الفكاهة ولم تزد عما كان معروفاً من قبل كأنما اصاب الدهر سنة من النوم في تلك العصور . ففي الشرق انطفأ مصباح الاداب طوال العصر التركي . وفي الغرب سيطر الدين على العقول وحرم الناس كل دراسة لا تمت الى الدين بسبب وثيق

ولم يدب في الفكاهة دبيب الحياة في اوروبا الا في القرن السادس عشر فعادت الى الظهور في ثوب الملاهي الاغريقية والرومانية غير انها كانت مصبوغة باللون الحديث مطبوعة بطابع البيئة . وما زالت تتردد بين الكساد والرواج وتتراجع بين الهبوط والصعود حتى عصر النهضة عندما استيقظ الغرب من سباته وتطلع الى علوم الرومان واليونان وفنونهم فاغترف منها وزاد فيها ثم بنى عليها صرح ادبه الفكاهي الحديث .

واول من عالج الفكاهة في رواياته التمثيلية بفرنسا في عصر النهضة (رابليه) في انكلترا (شكسبير) وفي اسبانيا « سيرفنتس » ومن القرن السابع عشر ولم يشتهر في الفكاهة غير « موليير » فاقرها في نصابها وعالجها نظماً ونثراً في ملاهيه المجونية . ثم ذهب « موليير » واعقبه « ريشار » وملأ رواياته بالنكات المضحكة . ولما جاء القرن الثامن عشر ظهر « لساج » و « بومارشيه » وكذلك احدث انتشار العلم يومئذ نوعاً من القصص الخيالية جمع بين الموضوعات الهزلية في القالب الجد . وكان منشأه في انكلترا ثم انتقل الى الامم الاخرى بالاحتذاء وواضع الاساس لبناء الهزل الجدي او « الهومور » كما نسميه نقلاً عن الاجانب « سويفت » ويليه « ستر ن » ثم جاء القرن التاسع عشر فزاد الاقبال على الفكاهة والتخصص في هذا الفن الجميل ونبغ فيه طائفة من الكتاب ذاعت شهرتهم في جميع انحاء العالم . وفي مقدمة هؤلاء « تاكيري » و « ديكنس » في انكلترا و « كورتالين » في فرنسا و « هوفمان » في المانيا و « مارك توين » في اميركا . وظل هذا الفن الجميل يتقدم مع الزمن ويتطور مع اهله ونظمه الى ان بلغ بعد الحرب العظمى ارقى مستواه واصبح عدد الادباء الفكاهيين في وقتنا الحاضر لا يقع تحت حصر واكثرهم لا يزالون يؤلفون ويرزقون .

وهكذا سلك الغربيون بالفكاهة مسالك التنوع والتجديد الى ان صارت في تعداد فنونها تدخل في كل شيء يمكن ان يفكر فيه او يشعر به الانسان ولم تعد تقرأ للهو والتسلية ولم تعد كذلك مقصورة على النوادر ولا على الروايات الهزلية ولا القصص المجونية بل صارت تشمل نواحي الفن وتدخل في مختلف المواضيع وفي كل لون من الوان الحياة .

...

وبينما كانت الفكاهة تتطور في اوروبا كان العرب نائمين طوال العصر التركي (اربعمائة سنة) حتى اذا كان العصر الحديث انتبهوا فوجدوا ادبهم فقيراً في الفكاهة مقصراً دون الادب الغربي في هذه الناحية برغم ماله من المميزات الخاصة وبرغم عراقته وحداثة الادب الغربي بالنسبة اليه فهبوا يسايرون المدنية الغربية يدفعون بادبهم في مجال الاداب الحية . اذا نحن قارنا اليوم ما لدينا منه بتاريخ الفكاهيين المعاصرين في اوروبا لا يصح ان نصور ادبنا الفكاهي باكثر من طفل يدب على الاطراف الاربعة بجانب جبار قوي العضلات .

...

هذا مجمل ما اتى على الفكاهة من الاطوار في خلال القرون واعتقد ان فيما بسطته من معلومات يفتح ابواباً للبحث ما زالت مغلقة ويمهد للادباء الذين تهمهم الفكاهة سبل التبسط في هذه المواضيع سداً لنقص البيان العربي في هذا الباب .

شفيق

اساطيل العالم

لقد انسحب مندوب اليابان من المؤتمر البحري الذي عقد مؤخراً في ١٥ كانون الثاني . فلم تجدد لذلك الاتفاقيات المعقودة في واشنطون سنة ١٩٢٢ واصبحت الدول الكبرى كأنها حرة في بناء ما تشاء من القطع البحرية . وفي مقالنا هذا سنسعى الى ذكر قوة كل اسطول من اساطيل الدول العظمى المسيطرة اليوم على العالم .

ان الامبراطورية الانكليزية تأتي في الدرجة الاولى ثم الولايات المتحدة الاميركية ثم اليابان وبعدها فرنسا وايطاليا والمانيا . ودونك جدولاً يظهر ذلك بوضوح :

الدول	اجمال محمول الاسطول بالاطنان	الوحدات الحربية
انكلترا	١٤٢١١،٥٨٩	٤٠٧٤،٧٥٠
الولايات المتحدة	١٦٠٩٧،٨٩٠	٤٥٥،٤٠٠
اليابان	٧٧ ،٤٥٣	٢٧٢،٠٧٠
فرنسا	٥٦٠،٤١٣	١٨٥ ٢٢٥
ايطاليا	٤٠٠،١١٣	٨٦-٥٢٢
المانيا	١٣٦،٨٤٩	٧٢،١٦٠

ان هذا الجدول على ما فيه من التدقيق والوضوح ليس ليظهر كل الاظهار قوة الاسطول الحقيقية ذلك لان الاسطول لا تكون قوته فقط في محموله وثقله بل في طريقة بناء قطعه ومتانتها وسرعتها ونوع السلاح الذي تحمله .

كما ان اسطول الدولة ليس فقط للمعارك البحرية في ايام الحرب بل هو ايضاً لحماية سواحل تلك الدولة ولتأمين مواصلاتها . وهذه المهمة تقوم بها الوحدات الحربية الخفيفة .

وجدير بنا ان لا نحكم على قوة اسطول دولة ما الا بعد ان ننظر الى موقعها وحالتها الاقتصادية والسياسية .

***

الاسطول البريطاني

على الاسطول البريطاني ان يقوم بالدفاع عن الجزر البريطانية وان يؤمن طريق الهند ويحمي المراكب التجارية الكثيرة التي تتنقل بين انكلترا ومستعمراتها الواسعة المنتشرة في جميع اطراف العالم وانحائه .

ان هذه المهام الثلاث التي يقوم بها الاسطول الانكليزي تتطلب وحدات حربية ضخمة ووحدات خفيفة سريعة مصفحة .

فانكلترا عندها اليوم ١٥ من الوحدات الحربية الضخمة اقدمها بنيت سنة ١٩١٣ منها خمس مدرعات على طرز المدرعة « كوين اليزابث » واحدثها المدرعة هود التي بنيت سنة ١٩٢٠ . وجدير بالذكر ان هذه الوحدات في متانة شديدة وبمقدورها ان تقطع ٢٣ عقدة وهي مصفحة بالمدافع من طراز ٣٨١ وبينها نلسون ورودناي من طراز ٤٠٦ .

وتملك فرنسا ست وحدات حربية الا انها لا تتشابه قط مع وحدات انكلترا اما ايطاليا فلا تملك الا اربع وحدات . ولانكلترا مع وحداتها هذه سبع « حاملات طائرات » بنيت حديثاً .

اما الاسطول الخفيف فهو مؤلف (١) من ١٧ طراداً من الطراز الاول ، مدافعها من نوع ١٥٥ . نيف . (٢) ومن ٤٤ طراداً مدافعها من طراز ١٠٥٢ . (٣) ومن ٢١ نسافة و ١٠٦ مدمرات و ٥٤ غواصة .

***

الاسطول الاميركي

ان الاسطول الاميركي في حقيقته هو اعظم من الاسطول الانكليزي ذلك لان عليه ان يحمي شواطئ الولايات المتحدة في الاوقيانوس الباسيفيكي والاوقيانوس الاطلنطيكي ويحمي جزر هواي والفيلبين التي هي قاعدات بحرية هامة والتي تبعد مئات من الاميال عن الولايات المتحدة .

ومن الطبيعي ان يكون في الاسطول طرادات خفيفة ومدمرات سريعة كثيرة ليتمكن من حماية جميع هذه الشواطئ الواسعة ولتأمين طريق المراكب التجارية .

تملك الولايات المتحدة ١٥ وحدة حربية محمولها ٤٥٥٠٠٠ طن مقابل ٤٧٤٠٠٠ طن لانكلترا .

اما هذه الوحدات فهي قليلة السرعة بالنسبة للوحدات الانكليزية لانها لا تقدر ان تقطع اكثر من ١٩ عقدة .

اما اقدم هذه الوحدات فهي المدرعة « ر كنزاس » المبنية سنة ١٩١٢ وثلاث منها المريلوند والكولورادو ووست فرجينيا تحمل مدافعاً من نوع ٤٠٦ . ومع هذا الاسطول ست « حاملات طائرات » و ١٥ طراداً ثقيلاً من ٩٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ طن تقطع ٣٢ عقدة و ١٠ طرادات خفيفة تقطع ٣٤ عقدة و ٢٢٩ نسافة من ١٠٠٠ الى ١٢٠٠ طن و ٩٤ غواصة تؤلف اسطولاً خفيفاً هاماً

***

الاسطول الياباني

ان طمع اليابان في التوسع وتخوفها من ممانعة بعض اعدائها لها دفعها الى بناء اسطول عظيم من الطرادات السريعة التي بامكانها ان تقف في وجه كل نسافة او مدمرة ، والى بناء غواصات سريعة لحماية الشواطئ . ووحدات حربية كبرى بمقدورها الثبات امام كل اعتداء

فهي تملك اليوم تسع وحدات حربية بنيت بين سنة ١٩١٥ و ١٩٢١ وتقدر ان تقطع ٢٢ عقدة وثلاث منها ٢٦ عقدة ، واثنتان منها تحملان مدافعاً من نوع ٤٠٦ ، اما الباقيات ففيها ٧٢ مدفعاً من نوع ٣٥٥ . وعند اليابان اربع « حاملات طائرات » بنيت بين ١٩٢٢ و ١٩٣٢ .

اما الاسطول الخفيف فهو مؤلف من ١٤ طراداً من الطراز الاول (٧٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ طن) تقطع ٣٣ عقدة ومن ٢٥ طراداً من الطراز الثاني . ومن ١٠٦ نسافة و ٦٧ غواصة

* *

الاسطول الافرنسي

ينبغي لفرنسا اسطول ضخم قوي لتتمكن من حماية جميع شواطئها وتأمين جميع مواصلاتها مع مستعمراتها الكثيرة . وفي مجبرة بمقتضى موقعها

الجغرافي على ان يكون عندها اسطول قوي في البحر المتوسط واسطول في الاوقيانوس الاطلنطيكي ليوفقها ذلك الى الوقوف في وجه كل من يهدم جبل طارق فيقطع مواصلاتها والى تأمين طريق جميع مراكبها التجارية المبحرة ان الى سوريا او الى افريقيا وتملك فرنسا اليوم ست وحدات حربية بنيت بين سنه ١٩١٣ و١٩١٦ ولا تقطع اكثر من ٢١ عقدة تساعدها ثلاث مدرعات قديمة (١٩١٢) وعندها طراد حربي دنكرك محموله ٢٦٥٠٠ طن يقطع ٢٩ عقدة انزل الى الماء سنة ١٩٣٥ وهي تبني طراداً جديداً ستراسبورغ من هذا النوع الحديث لم يتعدو بارجتان ٣٥٠٠٠ طن يبتدأ في بنائهما عند انتهاء معاهدة واشنطون وعندها حاملة واحدة للطائرات ونقالة واحدة وعشر طرادات من الطراز الاول (١٠٠٠٠ طن) وثمانية من الطراز الثاني من ٤٠٠٠ الى ٧٠٠٠ طن . ثلاثين قطعة حربية مضادة النسافة واربعين نسافة و٨٢ غواصة كل هذه تؤلف الاسطول الخفيف .

الاسطول الايطالي

ان الحالة الموجودة فيها ايطاليا تشبه الحالة الموجودة فيها فرنسا فهي بحاجة الى عدد كبير من الغواصات والمراكب الحربية لتتمكن من الدفاع عن شواطئها ولتحمل كل معبر جبل طارق عندما يقفل في وجهها ، وهي بحاجة ايضاً الى طرادات كثيرة خفيفة لتتمكن من تأمين المواصلات بينها وبين مستعمراتها في افريقيا عندما تقفل قناة السويس في وجهها ولتؤمن طريق بواخرها التجارية في البحر الاسود الحاملة اليها المواد الاولية التي لا غنى لها عنها ، كما انها بحاجة الى وحدات حربية ضخمة لترد كل هجوم عليها في البحر المتوسط

وتملك اليوم اربع وحدات حربية انزلت الى الماء بين ١٩١١ و١٩١٥ وفيها مدافع من نوع ٣٠٥ وهي تقطع ٢٢ عقدة . وليس لايطاليا حاملات طائرات بل عندها ١٠ طرادت من النوع الاول تقطع ٣٦ عقدة و١٧ طراداً من النوع الثاني سبعة منها محمولها من ٢٠٠٠ الى ٤٠٠٠ طن وتقطع ٣٦ عقدة وعشرة منها تحمل من ٥٠٠٠ الى ٨٠٠٠ طن وتقدر ان تقطع احياناً ٣٨ عقدة وعندها عشرون قطعة حربية للدفاع ضد النسافات و٧٧ نسافة و٦٧ غواصة كل هذه تؤلف لها اسطولاً خفيفاً من الطراز الاول .

الاسطول الالماني

منذ الاتفاق الذي جرى بين المانيا وانكلترا في سنة ١٩٣٥ اصبح بمقدور المانيا ان تبني اسطولاً نسبته الى الاسطول الانكليزي كنسبة ٣٥ ٪ .

اما اليوم فاسطولها مؤلف من ست وحدات حربية ثلاث منها من الطراز القديم وواحدة تقطع ١٨ عقدة وثلاث ٢٨ عقدة .

ومنذ اوائل سنة ١٩٣٦ اخذت المانيا في بناء مدرعتين حديثتين (٢٦٠٠٠ طن) وهي عندها ٧ طرادات و٢٧ مدمرة واربع نسافات صغيرة و١٢ غواصة

قيمة المؤسسة السياسية

القوية في حياة الامة

[لنعمه قسطنطين ثابت]

لا يخفى على كل ذي بصيرة يلم بتاريخ الامم والدول ان الشعب الذي يبلغ من الثقافة والرقي الفكري درجة عالية يصبح الهدف الاول الذي تشرأب له اعناقه وتطمح اليه نفسه هو حياة استقلالية قوية الاركان لا تتزعزع مهما تعاقبت الاجيال وتطورت واذا رجعنا الى ما خلفه لنا التاريخ من العبر والعظاة نجد ان لا غنى لمثل هذا الشعب المثقف الراقي عن مؤسسة سياسية قوية تقيده بروابط التضامن والتعاون والتناصر في جميع نواحي الحياة الاستقلالية وتخلق فيه عزيمة جبارة لا يخشى معها طواريء الدهور وعادياته ولا مشاحة ان للشعب في كثير من الاحايين والظروف القاهرة ثورات فكرية تطوح به وتقذفه طوراً الى وثبات فجائية ليظفر بما تتوق اليه نفسه من الاستقلال .

بيد انه يستحيل عليه الوصول الى الهدف المنشود اذا لم يكن له مؤسسة سياسية قوية وهي الوسيلة الوحيدة لبلوغه ذروة المجد في عالم الحرية والاستقلال . ولا مندوحة لنا ونحن نعالج موضوعاً سياسياً اجتماعياً من الاستشهاد ببعض الامثولات التاريخية لان معظم النظريات السياسية والاجتماعية مقتبسة من الحوادث التاريخية ومؤسسة على الاختبارات البشرية . ويحضرنا هنا مثلان يتجلى فيهما للقاريء الكريم موضوعنا هذا : —

لتخليد ذكرى مقتل « ليونيداس Leonidas» مع اتباعه الثلاث مئة الاشداء في ممر ترموبيلي Thermopylae المشهور قد نحتت هذه العبارة على قبرهم « اذهب ايها الشاهد وبلغ الاحياء من الاسبارطيين اننا سقطنا هنا طاعة لشرائعهم » . وذلك منذ اربعة وعشرين قرناً مضى .

وليس من مضور دقيق لما خص بنجاح اليونان في هذا الموقف الحرج في تاريخ امتهم امتع من هذا القول . وفي ذلك دلالة واضحة على انهم حاربوا وسقطوا في دفاعهم عن عزتهم بسائق المحافظة على شرائعهم ومؤسساتهم . بينما نرى ان اعدائهم قد ارغموا على الهجوم تحت ألم السوط الفارسي . ويقدر القاريء كل التقدير الفرق بين سيل من الجيوش اقتيد بشيء من الفوضى مرغماً على القتال ورجال اقدموا على ساحة القتال بعامل الشرف وعزة النفس وبعامل الشعور بمسؤوليتهم تجاه وطنهم وعيالهم وبعامل احترام النفس وتفوقهم الراجع الى روح النظام الخاص بهم .

بعد هذه الواقعة التاريخية الخالدة بمئتي وثلاثة وسبعين سنة عندما تلقى هانيبال القائد السوري نتيجة معركة الميتوروس « Metaurus » على افظع شكل بمشاهدة رأس اخيه هازدروبال يتدحرج عند قدميه فاه بهذه العبارة الخالدة « ان مصير قرطجنة قد لفظ » .

ولقد انتقينا هذين المثلين لنظهر التباعد المتجلي في المبدأ بين الاثنين اذ ان في الاول يخصون ابناء البلاد بالمديح والثناء على الشرف الرفيع في محافظتهم على الشرائع والمؤسسات والتضحية في سبيل ذلك . بينما في الثاني ، قد اعترف القائد العظيم واقر مرغماً بان حتف بلاده ومصيرها يتوقف على حياة شخص واحد يعني اخاه الشهيد . ولا شك ان هذا الرجل العظيم البعيد النظر قدر حراجة موقف بلاده ازاء مناوئتها رومية التي مع تأخر موقفها المادي امتازت على قرطجنة في انها كانت تؤمن مصلحتها القومية بمؤسسة سياسية قوية بدلاً من الاعتماد على عناية القدر . وقد تحقق ظنه هذا عند خاتمة الحروب القرطجنية الرومانية الثلاثة ودمار المستعمرة السورية في افريقيا سنة ١٤٦ ق . م .

منذ ذلك العهد (باستثناء عهد الامويين في سوريا . وازدهار حضارتها وقتئذ) فقد السوريون كل ما يعمل على ضبط وتدبير حياتهم القومية في سبيل مصلحتهم . وكل ما يعترف لهم من هذا القبيل المهم بالرغم عن جميع العوامل والضغط الخارجي قد تمكنوا فقط من المحافظة كل هذا المدى البعيد على خاصاتهم القومية والشعبية .

اذن ما هو الحل لهذه الوضعية ؟ ان الحل الوحيد لا نراه يأتي الا على يد مؤسسة سياسية قوية كما تقدم آنفاً تجمع كل مواهب هذه الامة ، فردية كانت او اجتماعية ، لاستخدامها في سبيل مصلحة الامة والوطن .

ولا يمكننا ان نتصور عملاً قومياً او نتحدث عن القومية بدون ان يتضمن ذلك وجود مؤسسة سياسية راقية تؤمن دوام التضامن العملي . وبكلمة اخرى ان المؤسسة السياسية القوية في الامة هي بمثابة الضمان الرئيسي الفعال لحياة الامة ولصيانة مصالحها .

لقد اظهرت الاختبارات ان الرقي المادي او عبقرية بعض افراد الامة او اية ميزات اخرى كل هذه لا يمكن ان تكفل الحياة الاستقلالية للامة ما لم تتمتع هذه بنظام سياسي قوي ، لان هذا النظام وحده يجمع بين كل ناحية من نواحي حياة الامة وليس هو الا مظهر حيوي لباقي مؤسساتها .

ان الاشخاص الملمين بتاريخ المستعمرة السورية الاصل واعني بها قرطجنة لا يمكنهم الا ان يعترفوا بان السبب في تزعزع اركان هذه الدولة هو ضعف مؤسساتها السياسية . ولو ان المقياس كان غير ذلك لتحتم لها الانتصار نظراً لرقيها الاقتصادي ومظاهر الازدهار المادي في جميع نواحيها ولديها اعظم القواد والاختصاصيين الحربيين كهانيبال وهازدروبال وماهربال ، ولكن فساد المؤسسة السياسية في قرطجنة حال دون استثمار هذه الفوائد اما المؤسسة السياسية في رومية فانها ساعدت هذه الدولة رغم حاجتها الماسة للمال والى قواد ماهرين ، وجعلتها قديرة على مقاومة جميع الصعوبات وعلى تحمل الخسائر الجسيمة والتقهقر في عدة معارك بدون ان يمس استقلالها : اما في قرطجنة فقد كان الامر عكس ذلك ، اذ ان معركة واحدة كانت القاضية عليها .

ولا ريب بان كل مؤسسة قومية لا يمكن ايجادها برد وضع مبادىء عامة علىَ الورق، لان المؤسسات تأتي بواسطة التخيلات العقلية فقد قال احد طاب السياسة : «من السهل نسخ الدساتير ولكن مزجة لا تنسخ» .

من هذا يستدل بان المؤسسة السياسية لا يمكن تنفصل عن حالة الشعب الثقافية ولذلك فان الشعب ي وصل الى درجة عالية من الرقي الفكري يحق ان يتمتع بمؤسسات سياسية ناضجة ولا ريب بان ة هذه المؤسسات وثباتها يتوقفان علىَ احترام نظمة والشرائع من قبل الشعب عن اقتناع راسخ ئدة ذلك وعن تقدير الحرية المنظمة قولاً وفعلاً .

برهانًا على ذلك نجد بساطة عادات الرومان ضحياتهم واخلاق الشعب البريطاني السامية ونظامهم جتماعي الراقي او ارادة الشعب الايطالي الجبارة سبيل الحياة واتباعه خطة منتظمة للوصول الى بتغيه، كل هذه الصفات تفيد ان النظام السياسي وي يتوقف نجاحه على حالة الشعب الاخلاقية ستعداد كل فرد ان يعلم بان مصلحته لا تقوم الا المصلحة العامة وان يتحمل كل الصعوبات في ن تحقيق ذلك .

يستنتج من هذا ان النظام السياسي القوي يمكنه يعوض عن كثير من الماديات خذ مثلاً معارك سكندر الكبير وهنيبال ويوليوس قيصر ونابليون بان عدد جنودهم كان قليلاً بالنسبة الى عدد ود العدو ورغم ذلك كان النصر حليفهم ، لان وافع النفسية لكل من جنود هؤلاء القواد التي تحت تأثير الحرب والطموح الى الاعمال المجيدة الثبات والتضحية والقوة والنظام ، كان له التأثير كبر في ترجيح كفة النصر لان هذه الصفات لها يتها الكبرى في تفوق شعب على آخر ولو انها انت متساوية عند كل الشعوب لكان المقياس حيد للنجاح القوة المادية والتفوق العددي . ولا ى من امل للضعيف ماديًا والقوي روحيًا ان يقاوم وة والعدد الكثير .

ان قوة المؤسسة السياسية انما هي في روحها قراطية . اي انها حساسة بارادة الشعب وتسعى مصلحته . اذن فالديمقراطية ليست مرادفة للنظام لماني او التمثيلي . بل يمكن ان تتفق مع انظمة ى عندما يقوم اساسها علىَ موافقة الشعب لخدمته .

الفاشستية نظام ديمقراطي محض . هو نظام يحفظ حقوق الفرد ويصون مصلحته ويستخدم مواهب الافراد لمصلحة الامة . الدوتشي يستمد سلطته من الشعب الايطالي وستبقى له هذه القوة ما دام الشعب يمنحه الثقة ، وهذا ينطبق على حالة المانيا «وفوهررها» اي ان الدكتاتورية كمجرد نظام لا يمكن ان يكون قويًا الا اذا قام علىَ ارادة الشعب

هتلر وموسوليني لماذا يتمتعان بسلطة واسعة ؟ اليس لان كل منهما حاصل علىَ ثقة شعبه . بينما بريمو دي ريفيرا في اسبانيا كان نصيبه الفشل في ديكتاتوريته لانها قامت علىَ صورة نظام غير مستند الى اساس قويم . وقد كان بريمو دي ريفيرا على خطأ كبير في اعتماده على الديكتاتورية كشكل حكومي ، بدون ان يقدر قيمة الاسباب التي عملت على تثبيتها في ايطاليا .

اذن يجب ان نفرق بين النظام التمثيلي والديمقراطية الحقة . ولا يغرب عن احد بان النظام النيابي يتمتع بتقاليد محترمه ، بل هو نظام قام على ضحايا عديدة وسفك دماء باسم الديمقراطية وحقوق الرجل الطبيعية وعليه فكثيرون لا يمكنهم ان يتصوروا حكومة ديمقراطية عن غير طريق المجالس النيابية . ان ديمقراطية جمهوريات المدن اليونانية القديمة كانت صالحة في عهدها ولكن اذا فكر احد بتطبيقها في عصرنا هذا تصبح ولاشك موضوع سخرية واستهزاء بيد ان النظام النيابي قد اوشك بحكم طبيعة التطور ان يكون عاجزاً عن سد حاجات الدولة القومية الحديثة وعن معالجة امورها الاقتصادية والفنية المختلفة

واستطراداً اقول اني كفرد في الامة السورية يتمتع بامتازات مدنية يستمدها من الامة ويفخر بتاريخها المجيد وخدماتها التي لا تقدر للمدنية العالمية، اشعر دائمًا باني مسؤول كل المسؤولية من تقديم خدماتي للامة التي انتمي اليها . وكفرد يفكر هذا التفكير ويتابع حالة هذا الوطن العزيز السياسية والاجتماعية اراني محمولاً علىَ التصريح باني من المتعطشين جداً لخدمة الامة بصورة تعميرية .

ولا ريب في ان كل من يشعر بما اشعر به لا يمكنه الا ان يعترف بوجود مجال واسع للاعمال التعميرية واني على اقتناع تام ، بان افراد الامة (Citoyens) بحكم الرعوية مسؤولون عن التفكير عمليًا والاهتمام بمصالحهم القومية ولا تنتهي مسؤوليتهم بمجرد الطاعة العمياء للشرائع : قال المؤلف الانكليزي السياسي ه . ج لاسكي H. J. Laski في كتابه المشهور غرامطيق السياسة Agrammar ofpolitics

«ان الدولة مؤسسة تمكن السواد الاكبر من الشعب من الحصول علىَ الاصلاح الاجتماعي على اوسع صورة ممكنة» وقال ايضًا انا مسؤولون عن طاعة الشرائع بقدر ما تتمكن الدولة من تحقيق الاهداب التي هي موجودة لاجلها . هذه النظرية يمكننا ان نفهمها جيداً عندما نعتبر ان اعمال الدولة لابد من تأثيرها في مصالح كل فرد من افراد الامة وذلك يحتم عليها ان تكون دولة ديموقراطية مسؤولة . الدولة تطلب السلطة بالنسبة للواجبات التي يجب ان تقوم بها .

«السلطة دائمًا امانة ولا تمنح الا على شروط» وفي هذه الكلمة الاخيرة بلاغ وذكرى .

لغة سورية

بقلم روبير ابيلا

لست أبحث عنصرية سكان سورية في هذا المقال ، ولكن لا بدّ لي من اختصار بعض نقاط منها لها علاقة مباشرة بموضوعنا :

الرأي السائد بين اهل هذه البلاد انهم في غالبهم من دم عربي ، ولكن هنالك فئة قليلة (في لبنان) تزعم ان السوريين هم من سلالة سريانية في اكثرهم . ومع كوني انتمي لاصحاب العقيدة الاولى فاني لا اخشى كثيراً من الزعم الثاني ، ولا ارى منه خطراً يزعزع العقيدة الاولى اذ ان الاختلاف في العقيدتين ليس الا تلاعبًا في اللفظ . وكيفية ذلك ان الشعب السرياني تألف من عدة هجرات سامية امتزجت بعضها ببعض وتأثرت بالاقليم السوري فولدت شعبًا له مثاله الخاص . ثم ان الفتح العربي لم يكن الا هجرة من تلك الهجرات السامية كانت آخر اخواتها وامتازت عنهن بقوتها لانها صبغت بصبغة دينية لم تكن للواتي سبقتها . واعاد التاريخ نفسه فامتزج تحت سماء سورية هؤلاء الساميون الجدد بالساميين القدماء والفوا قومية جديدة هي القومية السورية الحديثة التي هي اقرب الى سائر القوميات الساميات الخمس المعروفة في العالم اليوم منها الى غيرها من القوميات . واليك تعداد القوميات السامية الخمس مرتبة بالنسبة الى ابتعادها عن الاختلاط : العربية ، السورية ، العراقية ، المصرية ، المغربية . اما الاسرائيليون فهم ساميون ايضًا ولكن تشتتهم في العالم افقدهم ميزاتهم السامية وكاد لا يجمع بينهم الا عصبية دينية غريبة خاصة بهم دون جميع البشر .

ولما كان هؤلاء الساميون قد اخذوا عن العرب الساميين لغتهم ودينهم وامتزجوا بولدهم تغلب العنصر السامي العربي علىَ سائر العناصر السامية ومزجها به في كل الاقطار المار ذكرها والتي ندعوها اليوم بالشرق العربي واصبحت الصفة العربية مرادفة للصفة السامية .

ان اصحاب النظرية السريانية ، عملاً بموجب قاعدة تاريخية جدلية مغلوطة ، يرون اللغة العربية غريبة عنهم وانه لا حق لهم بها وان لغتهم كان يجب ان تكون اللغة الآرامية اي السريانية . ولما كانت مسألة اللغة على اهمية كبرى في حياة الامم اصبح من الواجب ايضاح هذه النقطة ليعرف السوريون جميعهم ان اللغة العربية هي لغتهم عليها فضل ولهم بها حق .

اللغة الآرامية في عهد الهجرات والفتوحات السامية

بدأت الهجرات السامية الى سورية من شبه جزيرة العرب وبلاد ما بين النهرين في اوائل الألف الثالث قبل المسيح ، فلم يجد المهاجرون فيها من السكان الا بقايا اناس من العصر الحجري قطنوا البلاد لستة الالف سنة قبل المسيح فامتزجوا بهم . فلم يلبث هؤلاء ان تلاشوا في الحضارة الجديدة ومع الايام استقرّت هذه القبائل في سورية واستوطنتها . وقد اطلق الاغريق اسم الفينيقيين على الذين نزلوا منهم الساحل الممتد بين حيفا واللاذقية وكانوا يتكلمون لهجة سامية دعيت باسمهم . اما هم فكانوا ينعتون انفسهم بالكنعانيين وقد كانوا يحملون هذا الاسم نفسه في مستعمراتهم منها قرطاجة حيث كان يدعوهم الرومان بالبونيين . اما الذين سكنوا منهم مرتفعات سورية الداخلية فقد أطلق عليهم اسم الاموريين وكانوا ايضًا يتكلمون لهجة سامية . وقد أطلق ايضًا اسم الكنعانيين على الذين استوطنوا فلسطين وكانوا ايضًا يتكلمون لهجة سامية دُعيت باللغة الكنعانية . وبعد مرور الف سنة علىَ هذه الهجرات اي في الالف الثاني قبل المسيح قدم ابراهيم الخليل وعشيرته ، (لا شك ساميين) ونزلوا في فلسطين ، بلاد الكنعانيين واخذوا عنهم لغتهم التي سميت فيما بعد بالعبرانية نسبة الى بني اسرائيل . وفي القرن الثالث قبل المسيح قدم من البحر قوم عن طريق آسيا الصغرى وبلاد اليونان يحملون اسم الفلسطينيين (وكانت جالياتهم قد سبقتهم من قبل الالف الثاني قبل المسيح الى جنوب سورية) ففتحوا بلاد الكنعانيين وأطلقوا اسمهم عليها الى اليوم . وبعد مدة عاد العبرانيون من هجرتهم التي دامت ٤٣٠ سنة في ارض مصر وحاربوا الفلسطينيين والكنعانيين معًا وتغلبوا عليهم نهائيًا بعد مدة قاربت القرنين وكان ذلك في عهد الملك داود . وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ايضًا ، وكانت سورية آنئذ في يد المصريين ، هبط من شمالي سورية شعب من آسية الصغرى يدعون الحثيون (وكان لهذا الشعب جاليات في البلاد قد سبقت قدومهم) فأخذوا يناوشون المصريين . وقد ساعدهم في عملهم ذلك في القرن الثاني عشر قبل المسيح شعب سامي جديد يدعى الشعب الآرامي ، كان قد ترك بلاد ما بين النهرين منذ القرن السابع عشر قبل المسيح وسكن حدود الصحراء السورية من الجهة الغربية . وتغلب هذا الشعب أخيراً علىَ اعدائه واستولى على بلاد الاموريين واتخذ عاصمتهم دمشق قاعدة له . وضاعت شخصية الاموريين من ثمّ وحلت مقامها اللغة والشخصية الآراميتان .

قلنا ان اللهجات السامية هي التي كانت تستعمل بين القبائل السورية في العهود القديمة . وان الفلسطينيين والحثيين الذين بقوا في البلاد اندمجوا بالساميين لغة وعوائد . ولكن هذه اللهجات كانت تتطور ويتغلب البعض الاحسن والاقوى منها علىَ البعض الآخر اتجاهًا نحو التوحيد ، شأن اللهجات السامية في شبه جزيرة العرب بعد عكاظ والكتاب الكريم . اذ لم يكن عكاظ والقرآن لكانت اللهجات تتباعد وتستقل حتى يصبح البعد بينها كالبعد الذي هو اليوم بين العربية وشقيقتيها السريانية والعبرانية . ولكن هذا التطور لم يكن ليتأثر بالشعوب السامية الفاتحة نظراً لتشابه اللهجات بينها وبينهم واليك عرض الشعوب السامية الفاتحة مع تعليق وجيز على كل منها :

(١) البابليون سنة الالفين ق . م . كان لهم سيادة اسمية علىَ سورية اكتفوا منها بالجزية وترك الاستقلال الداخلي لاهل البلاد — ولكن احتكاك السوريين مع هؤلاء الساميين عن طريق التجارة والجوار وقرب اللغة أثر في آدابهم ومعتقداتهم . وهكذا فانهم اخذوا عن البابليين الخط المسماري .

(٢) المصريون بين القرن الـ ١٥ والـ ١٣ ق . م . يصح بهم ما قيل عن البابليين في تأثيرهم الادبي على السوريين . وقد استوحى الفينيقيون من حروفهم الهيروغليفية حروف الهجاء التي اصبحت ثابتة الاوضاع في القرن الثالث عشر ق . م .

والحثيون والفلسطينيون بين القرن الـ ١٣ والـ ١٢ ق٠م٠ من اصل غير سامي لكنهم اندمجوا باهل البلاد لغة وعوائد ٠

(٣) الاشوريون بين القرن الـ ١٣ والـ ٧ ق٠م٠ لم يؤثروا في اللغة شيئاً ولم يتركوا وراءهم الا ذكرى الفظاعة وهول التوحش ٠

(٤) البابليون بين القرن الـ ٧ والـ ٦ ق٠م٠ كانت اللغة الآرامية قد شملت اغلب مقاطعات سورية وكان الاسرائيليون قد اخذوها وفيما سوى الدين لغة لهم ، وعلى اثر عودتهم من سبي بابل كانوا قد نسوا بتاتاً لغتهم العبرانية ٠

اللغة الآرامية في عهد الفتوحات الاجنبية

من عهد الفرس الى عهد الفتح العربي

٥٢٥ ق٠م — ٦٣٤ بعد المسيح

بدأت اللغة الآرامية منذ القرن الثاني عشر قبل المسيح تتغلب علىَ سائر اللهجات السورية وتتسرب الى الاقطار المجاورة حتى بلغت حدود الهند

الفرس ٥٢٥ ق٠م — ٣٣٠ ق٠م ٠

اصبحت سورية مقاطعة من الامبراطورية الفارسية قاعدتها صيدا وفي عهد الملك الفارسي قمبيز الذي منحها الاستقلال الداخلي لقاء معاونتها للفرس في محاربة الاغريق ٠ في ذلك العهد اصبحت اللغة الآرامية اللغة الدولية في سورية وممالك ما بين النهرين وآسيا الصغرى وحتى اللغة الرسمية في المعاملات مع الحكومة الفارسية نفسها ٠ وبلغت هذه اللغة اوجها في القرن الثاني قبل المسيح ٠

السلوقيون ٣١٢ ق٠م — ٦٤ ق٠م ٠

في هذا العهد لم تضمحل اللغة الارامية امام الاغريقية بل بقيت لغة الشعب ٠ ولكن اللغة الاغريقية اصبحت لغة الآداب ، وقد نبغ فيها افراد سوريون كمعلم شيشرون خطيب الرومان ٠ وكما ان الملوك الاغريقيين أطلقوا بعض الاسماء اليونانية على المدن السورية كذلك هم بدورهم اخذوا عنا الارامية

الرومانيون ٦٤ ق٠م — ٣٩٥ بعد المسيح ٠

بقيت الارامية لغة البلاد في عهد الرومان ، حتى ان الساميين العرب الذين استوطنوا سورية اخذوها عنهم كالنبطيين في البتراء وتدمر ٠ ولكن اللغة اللاتينية اصبحت لغة الشرع والجندية وظلت اليونانية لغة الآداب ٠ ونرى ان القديس متى في ذلك العهد قد وضع انجيله باللغة الآرامية

بيزنطية ٣٩٥ — ٦٣٤ بعد المسيح

بقيت الآرامية لغة البلاد ايضاً ٠ لكن شاع في المدن استعمال اليونانية والآرامية معاً ٠

خلاصة القول ان كل الفاتحين الاجانب الذين حكموا سورية لم يستطيعوا قتل اللغة الآرامية السامية في اهالي البلاد ، وجل ما قدروا عليه هو ان يعلموهم لغاتهم ليتمكنوا من استعمالها في معاملاتهم الرسمية ٠

***

اللغة العربية

منذ الفتح العربي الى عهد الانتداب : ٦٣٤ م — ١٩١٨ م ٠

سهل على السوريين ان يتكلموا لغة الفاتح هذه المرة وذلك لاسباب متعددة منها :

« ١ » ان اللغة العربية هي لهجة سامية تشبه كثيراً اللهجات السامية المنقرضة التي جئنا على ذكرها في اول مقالنا ، وان حروفها مأخوذة عن الحروف السريانية ايضاً ٠

« ٢ » ان هذه اللغة كانت قد بدأت تشيع في بعض الانحاء السورية قبل الفتح العربي وذلك في ايام الغساسنة حوران وجولان وبني كهلان عرب فلسطين

« ٣ » لانها لغة دين وبذلك اكتسبت صبغة روحية تقر بها من كل من اعتنق الاسلام وهم اكثرية سكان البلاد ٠

« ٤ » لرضى اكثر سكان سورية عن حكم الامويين في هذه البلاد فكنا نرى ماريوحنا الدمشقي ، الفيلسوف ، حفيد منصور بن مرجون وزير معاوية الاول يتقن هذه اللغة ٠ ونرى كثيرين من العلماء السوريين ينقلون كتبهم السريانية ومعلوماتهم اليونانية الى اللغة الجديدة ٠ وفي عهد الملك بن مروان اخذت العربية مقام شقيقتها الآرامية وحصر استعمال هذه الاخيرة في الطقوس المسيحية الدينية وبعض سكان القرى الجبلية البعيدين عن حركات المدن ٠ هذا مع التنبيه الى ان اللغة العربية لم تفرض فرضاً على المغلوبين لكن اهل البلاد اختاروها اختياراً ٠ ونلفت ايضاً نظر القارىء الى الملاحظة الآتية وهي ان الفاتحين لم يقدروا على محو اللغة الارامية حتى مجيء العرب كما ان الذين قدموا بعد العرب لم يتغلبوا على العربية الى يومنا ٠ واليك الملاحظات عن اللغة في عهود هذه الشعوب :

الصليبيون ١٠٩٨ — ١٢٩٢ م

كانت العربية لغة البلاد واللاتينية لغة الدين عندهم والفرنسية لغة اشرافهم والايطالية لغة البحارة والتجارة وقد درس كثير من الفرنجة لغة البلاد العربية

المماليك ١٢٥٢ — ١٥١٧

في عهدهم كان الفناء التام لما بقي في لسان العوام من اللغة السريانية ، التي افسحت مجالاً للغة العربية

بنو عثمان ١٥١٦ — ١٩١٨

دخل السلطان سليم الاول التركي سورية سنة ١٥١٦ ٠ وبعد مدة جرب ان يتخذ العربية ، لغة لدولته ولكنه عاد فعدل عن فكرته ٠ وعلى اثر اعلان الدستور جرب حزب تركيا الفتاة ان يتترك كل سكان مقاطعات الامبراطورية العثمانية فأخفق في الشرق العربي كله ٠ ولم تكن التركية في سورية الا في المعاملات الرسمية وربما كانت اقل شيوعاً بين الناس من الفرنسية اليوم في عهد الانتداب ٠

خلاصة القول

ان اللغة الارامية ماتت ولم يعد من الطبيعي بعثها واقد اشرنا على ان اللغة العربية هي بالحقيقة اصلح لغة لتحل مكان لغة السوريين المنقرضة ٠

وان للسوريين فضلاً علىَ اللغة العربية منذ اوائل الاسلام ٠ حسبنا الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعري ولقد قامت النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر علىَ كواهل السوريين من الصحفيين كخليل الخوري صاحب « حديقة الاخبار » واحمد فارس الشدياق صاحب « الجوائب » وبطرس البستاني صاحب « الجنان » وفارس نمر ويعقوب صروف وشاهين ابكاريوس اصحاب المقتطف والمقطم وسليم وبشارة تقلا منشئي « الاهرام » وخلافهم ، وعلى كواهل الكتاب والشعراء السوريين كآل اليازجي وآل البستاني وعمر الانسي ويوسف الاسير ونجيب الحداد وجرجي زيدان والمطران يوسف الدبس وخلافهم ٠

فهذه الهمة النادرة اعطت للسوريين حقاً مكتسباً بهذه اللغة ، هذا علىَ افتراض ، غير ممكن ، ان حقهم بها لم يكن حقاً طبيعياً ، كما تقدم ٠

وان لغتنا هذه للغة جميلة لها مزايا رئيسية يجدر بنا ان نذكر احسنها :

«١» انها لغة اصلها ينحدر من اللغة السامية البائدة قبل تدوينها ، ومن منافع هذه الصفة ان صاحبها ليس بحاجة الى درس سواها من اللغات القديمة ليتقنها شأن الفرنسية تجاه اللاتينية والاغريقية ٠ اما علاقة العربية مع شقيقتيها السريانية والعبرانية فلا تتعدى حدود التاريخ

« ٢ » ان العربية لغة متصرفة اي يتغير فيها الاصل الواحد الى صور شتى للدلالة علىَ المعاني المختلفة وهي ايضاً اشتقاقية اي يؤخذ فيها من اصل المادة الدال على المعنى الكلي سائر المعاني الجزئية التي لها علاقة بالمعنى الاصلي ٠ وربما كانت هذه الصفة هي التي ساعدتها على البقاء نظراً لصلاحها قبول التطور الذي يمكنها من ايجاد تعابير ومفردات للمستحدثات في كل عهد ٠

(٣) هي اقدم اللغات الحية الى اليوم وذلك برهان على متانتها من جهة ومن جهة أخرى تساعد طالبها على درس مدنيات عديدة مضمحلة ٠

قد يعيب البعض على لغتنا جموداً وربما كان هذا البعض على صواب ولذا فاننا نرى في الاصلاح خيراً ولكن ليس بالبدع التي اخذنا نشتم روائحها ، فهنالك من فكر في ابدال الحروف العربية ، التي هي جزء مقدس من صلب اللغة نفسها ، وذلك تشبهاً بتركيا ٠ فلمن فكر في ذلك نقول انه اخطأ ، لان ربما كان خير في ابدال الحروف العربية لقوم ليس لهم الا آداب ضئيلة ولقوم استعاروا حروفهم استعارة (ولم توضع للغتهم شأن الحروف العربية للغة العربية) فلماذا لا يرى هؤلاء مثلاً بقاء سائر الامم على حروفهم رغم صعوبتها ؟ وهنالك ايضاً فئة أخرى تزعم انها ترغب في التجديد ولكنها ويا للأسف لا ترى في التجديد الا قبول الركاكة في صلب اللغة ٠

والقول الاخير ان لغتنا صالحة حية يلزمها بعض التجديد فيجب ان نباشر به لنرفع شأن لغة واجب علينا حبها ٠

روبير ابيلا



اركان الحزب السورى فى قفص المحاكمة

ننشر هذه الصورة وهي تمثل في الوسط الزعيم الاستاذ انطون سعاده وعن يمينه الاستاذ نعمه ثابت عميد الداخلية سابقاً وعن يساره الاستاذ ذكي النقاش عميد الحربية سابقاً ويعلم القراء ان محاكمة اركان الحزب انتهت بالحكم على الزعيم بالسجن ستة اشهر نافذة وهو الآن يقضيها بين جدران سجن الرمل وعلىَ بقية رفاقه باحكام تتراوح بين الشهر والاسبوعين مؤجلة التنفيذ ٠

الملكية في بريطانيا العظمى

ادوار الثامن

ليس في العالم صحافة كالصحافة الانكليزية تحتفظ باستقلالها وتتمتع بحق الانتقاد في حرية تامة سواء أكان هذا الانتقاد موجهاً للحكومة نفسها او لشخص الملك اذا أقتضت الحاجة .

لذلك كان المقال التالي وهو لأكبر الصحفيين الانكليز مكانة وخبرة واطلاعاً من أصدق ما كتب عن الملكية في بريطانيا فهو يصف العهد الحالي الجديد وصفاً دقيقاً ، ويبحثه علىَ ضوء التطور العام في السياسة الانكليزية والى جنب شخصية الملك الجديد ، الذي كان بالامس ولي العهد المحبوب واصبح اليوم ادوار الثامن

نظم رديارد كبلنغ اكبر شعراء الانكليز المعاصرين ، الذين توفي قبل الملك جورج الخامس بثماني واربعين ساعة قصيدة منذ ثلاثين عاماً وصف في ثمانية من أبياتها القاعدة الاساسية للملكية البريطانية قال الشاعر .

« ان كل ما نملكه من حرية ، وكل الحرية التي نتمتع بها او نعرفها .

« اشتراها لنا آباؤنا منذ سنوات وسنوات .

« ان الحق الطبيعي القديم هو كالهواء الذي نتنشقه . قليل منه ما نظمته الشرائع » .

« وهو يبيح لنا الحياة ضمن دائرة الشريعة من غير ان نستأذن بها رجلاً في العالم .

« لقد احتجنا الى الرمح ومشاعل الفتنة كما احتجنا الى القتال والفولاذ والسهام الرائشة .

« لننتزع هذا الحق قدماً فقدماً واصبعاً فاصبعاً من الملك .

«ومنذ ان وضع آباؤنا هذه السنة بعد سنوات دامية

« أصبح الملك واحداً منا والاول بين لورداته»

*

وفي صباح ١٨ كانون الثاني الماضي ، عندما رات الملكة ماري وعائلتها ان ساعات الملك لم يبق شك في انها معدودة ارسلت الى عقيلة الشاعر السيدة كبلنغ البرقية التالية تحمل عاطفة حزنها وحزن الملك:

« اننا نبكيه ليس كشاعر كبير فحسب بل كصديق لنا شخصي مدة سنوات طويلة »

ان هذه البرقية ، والصداقة التي تنم عنها – وهي صداقة لم يتحدث عنها كبلنغ – ترمزان الى التطور الذي أصاب علاقات العرش منذ نهاية القرن المنصرم

فالشاعر كبلنغ كان قد أغضب الملكة فيكتوريا يوم لقبها في احدى قصائده « بارملة وندسور » فأبت عليه ان يسمّى بالشاعر السباق . وجاء بعدها الملك ادوار السابع فكان يعجب به عن بعد ، ويصعب عليه فهمه .

اما الملك جورج الخامس فقد أحبه وقاسمه عواطفه لقد كانت الملكة فيكتوريا تعدّ رعاياها ، ومستعمراتها ، وجيشها واسطولها كأنها من ممتلكاتها الخاصة .

فلما حكم الملك ادوار السابع ابتدأ ان يفهم ان العرش ومليكه يخصان الامة ، وان الجالس على العرش يجب ان يكون الخادم الاول للشعب .

وجاء عهد الملك جورج الخامس فقبل مبتهجاً بهذا التطور الدقيق والمنسجم في تكوين الامة وتحويل السلطة المطلقة الى ملكية الشعب بدلاً من ان يظل مالكاً لها .

وها ان الملك ادوار الثامن يقسم اليوم علىَ ان يقتدي بوالده وان يعقبه في وظائفه الملكية التي ينظر اليها الشعب البريطاني كأعز مؤسسة عنده ، ويعترف بأنها له مصدر نفع عظيم من النواحي المعنوية والسياسية والاجتماعية .

ان الملك جورج ظل الى ما بعد مرضه الخطر في العام ١٩٢٨ وشفائه منه حتى شعر بما لخطته البسيطة في اداء واجبات مقامه الاول من التأثير العميق في جميع القلوب . ولقد كان جلالته قبيل ذلك باشهر قليلة يرتاب في فائدة العمل الذي يقوم به ، ولم يخف شعوره من هذه الوجهة عن وزيره الاول ، الا ان الجماهير التي كانت تجتمع تحت شرفات قصر بوكنغهام في انتظار الأخبار عن صحته بددت هذا الشعور من نفسه .

وأخيراً حمل أيار الماضي الى قلبي الملك والملكة فرحاً لم يعرفا له مثيلاً امام عواطف المحبة والاخلاص التي اظهرها الشعب الانكليزي في أعياد اليوبيل الفضي للمليكين .

والملك ادوار الثامن لا يمكنه ان يشعر بشيء من ارتياب والده وهو لا شك سيتمتع كمالك بقسط من ثقة الشعب به أوفر مما تمتع به كولي عهد . واذا لم يكن في مقدوره ان يستلم العرش منذ يومه الاول بأجمل مما فعل في احتفاظه بوالدته مليكة للبلاد والسيدة الاولى في الامة الانكليزية .

ان أعمال الملك ادوار ستراقب جميعها في قلق وعاطفة . كما كانت تراقب في السنتين الأخيرتين فلا يفوتها الانتقاد .

وقد أخذ عليه بعض الاحيان فقد الدقة فيلمس الامور وهي من مزاياه البارزة في اقواله وافعاله . مثال ذلك تصريحه في الصيف الماضي يوم كان بعثة من المحاربين القدماء الانكليز تتهيأ لزيارة المانيا فقال :

– « لقد نسينا كل شيء عن الحرب » .

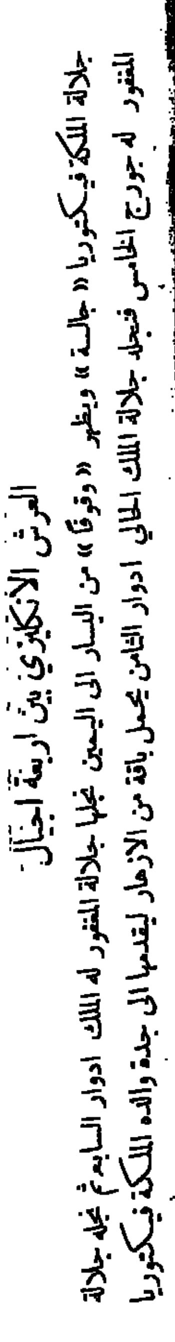
فسرت في البلاد كلها رعشة تململ من هذا التصريح . وسمع جلالته صداها وربما دوّنه في مفكرته . ذلك انه ليس من عادة الانكليز ان يتركوا امراءهم من غير تنبيه .

علىَ ان القليل الذي أعرفه عن الملك الجديد يحملني على الاعتقاد بانه سيكون كفوءاً للتبعات التي سيحملها ، فهو على اقتدار حقيقي ، وعلىَ سرعة في الفهم نادرة ، ومن المقرر ان اساليبه لن تكون ولا يمكن ان تكون مماثلة لأساليب والده ، وقد تكون أقرب الى الشبه بأساليب جده الملك ادوار السابع ، واني لأذكر حادثاً للملك الجديد يدل دلالة صريحة على عبقريته ، وكيف انه يستطيع ان يجعل من اي ظرف كان مظهراً لهذه العبقرية .

يعود الحادث الى خمس عشرة سنة مرّت ، وكان ذلك بمناسبة عودته من سفرة طويلة وشاقة الى كندا فرأى محافظ لندن ان يقيم مأدبة على شرف ولي العهد وكان من حضورها جميع رجالات السياسة الدولية وقد جاؤوا للترحيب بالأمير وسماعه يتكلم عن مشاهداته في تلك الرحلة . وكان الجميع ينتظرون ايضاً ان يسمعوا الخطيب المفوه المستر جون دافيس سفير الولايات المتحدة في لندن يرد على كلمات ولي العهد عندما ترفع الانخاب على شرف محافظ لندن .

وكنت جالساً ساعتئذ قبالة السفير الاميركي





العرش الانكليزي بين اربعة اجيال

جلالة الملكة فيكتوريا « جالسة » ويظهر « وقوفاً » من اليسار الى اليمين نجلها جلالة المغفور له الملك ادوار السابع فنجله جلالة المغفور له جورج الخامس فنجله جلالة الملك الحالي ادوار الثامن يحمل باقة من الازهار ليقدمها الى جدة والده الملكة فيكتوريا

نهاية الحجاب وبداية القبعة

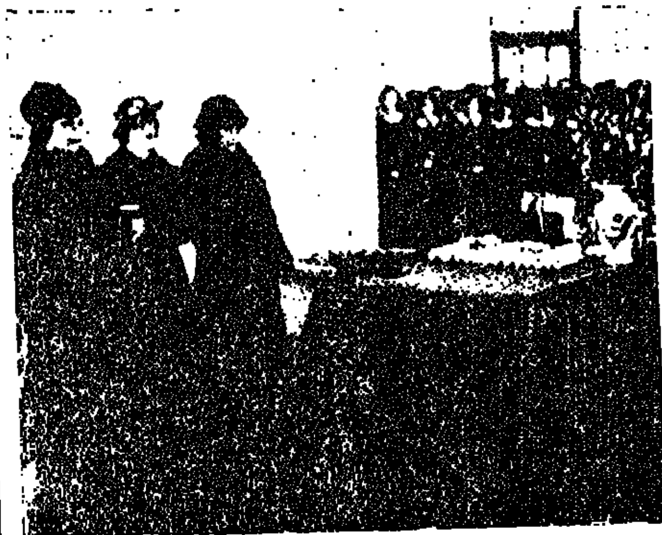
في ايران

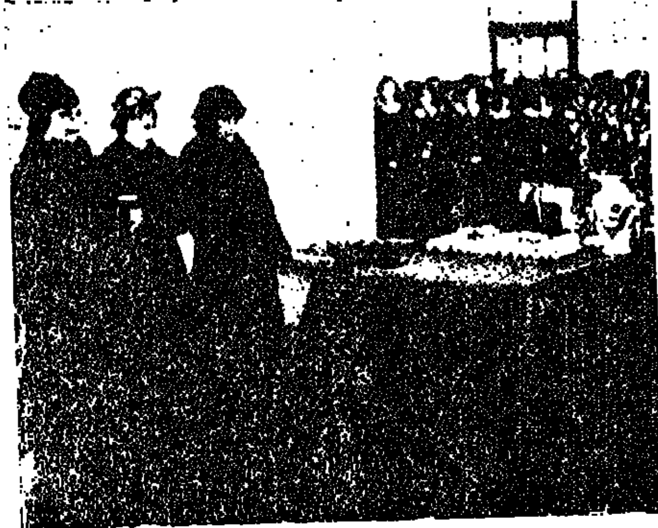
علم القراء ان جلالة ملك ايران رضاشاه بهلوى حظر بأمر منه في ٦ حزيران من العام الماضي لبس «الكولا بهلوى» التي فرض لبسها في بدء ارتقائه العرش كشعار حاسر لوحدة البلاد الايرانية تحت نظامها العسكري الجديد .

لابدّ لهذا التطور في لباس الراس عند الرجال ان يتبعه التطور النسائي ولكن دقة الامر حالت في البداية دون اقتحام هذه النقطة الحساسة التي تتعلق بحجاب المراة. هو الحجاب الذي حماه المرأة المسلمة طوال القرون والاجيال .

على ان الامر انتهى بان المراة الايرانية احتذت حذو اختها المراة التركية وعمدت الى السفور . وقد كانت الملكة وبناتها المثال المحتذى لنساء الايرانيات في هذا التطور الدقيق .

والصورتان اللتان ننشرهما الى جنب هذا الكلام تمثل الاولى منها جلالة الملكة وكريمتيها سافرات للمرة الاولى في احدى الحفلات المدرسية العامة وقد اقتدت بهن السيدات اللواتي حضرن هذه الحفلة .





وتمثل الصورة الثانية وزراء الحكومة الايرانية مع نسائهم وقد ظهر الرجال بالقبعة الاوروبية كما ظهرت السيدات سافرات .

وفي الامر نفسه اجبر جلالة الشاه رعيته على وضع القبعة الاوروبية .

وقد رأيت علَى المائدة امامه حزمة صغيرة من الاوراق التي كتب عليها خطابه . فافتتح الكلام المستر لويد جورج رئيس الوزارة في ذلك الحين وبعده وقف الامير فأجاب على كلمات رئيس الوزارة بدقة وحسن توزيع ، ثم القى جانبا الورقة التي أمامه واسترسل يرتجل عن كندا وعن الاتحاد البريطاني العام في لهجة حارة وبلاغة دافقة ملك بها ألباب السامعين واثار بينهم عاصفة شديدة من الاستحسان والحماسة .

وما كاد الامير ينتهي من خطبته حتى تنفست القاعة كأنها تقول :

— ايجوز ان نستمع بعد الآن الى فصاحة السفير الامريكي ؟ ان ذلك لموسف . !

وفي الحال رأيت السفير يلملم حزمة اوراقه ويقلبها على ظهرها ثم يقف ليقول في بساطة «الى الشرف ان أشرب على صحة محافظ لندن المحترم » ثم يجلس مكتفياً بهذا القدر من الكلام . وكان التصفيق الذي استقبلت به كلمات السفير القليلة لا تقل عن التصفيق الذي قوبل به خطاب الامير .

وكان السفير ادرك في موقفه ان فصاحته الخطابية تكون في غير موضعها بعد خطابة الامير .

والحقيقة ان الملك ادوار الثامن عرف يوم كان وليًا للعهد ان يكون مثالاً للرقة والفهم والذكاء الخارق حيثما حل أكان ذلك في الجبهات الفرنسية او الايطالية ايام الحرب الكبرى ام في كندا ام في الهند ام في افريقيا الجنوبية ، او اوستراليا ، او زيلندا الجديدة .

وعندما قام الوطنيون الهنود يثيرون الرأي العام ضده اثناء زيارته للهند . لم يحفل الامير بشيء من قواعد الاحتراس وقد عرف ان يستميل اليه قلوب خمسين مليوناً من «المنبوذين» الذين اختلط بهم في حرية تامة ، وأعطى بذلك للبراهمة امثولة في الاخاء والانسانية .

وفي انكلترا نفسها حيث يعيش على مقربة من الشعب عمل الامير لخير العاطلين عن الاشغال وزار بنفسه الاراضي المنكوبة بالازمة فهو يحمل في صدره اوفر استعداد لخدمة الامة .

واذا نظرنا دوليًا الى شخص الملك الجديد وجدناه صفحة نقية وأظن انه اعقل من ان يستن سياسة خاصة به او ان يضع رأيه قبل آراء وزرائه . وهذا شيء مؤكد ويستحق الاحترام .

ويمكننا ان نؤكد ايضاً ان الشاب الذي شاهد الحرب في جميع اهوالها لا يدخل في المغامرات ، ولا يؤيد اقتراحاً خطراً على السلم ، وبهذا يكون مشاركاً لشعور الشعوب التي تمنحه ثقتها .

في رياض الشعر

الشعر الملون

موسم عشق

عالمورج المشلوح عفار السبّل
عصفور يتنقل بفيّ سبلتو
بجوانحو بترقوص غناني الامل
وشلال عميكرج عمهوى كرجتو

. . .

حدو فانوس معلق بأصلة درى
يعطي الضويه لوان اصفر لياكي
لمن يضوّي ضو اخضر بنطرا
ون نوّر بأحمر حوالا مشربكي

. . .

ليلات نسرح بين خشخشة النجوم
ونكسر جفون القمر علحافنا
ونشرب سواليف وشوشة الكروم
للندي موسم عشق عشفافنا

. . .

ينوص القمر وتتفقش اللذات
بصدورنا وتفلت بلوكي مسهلي
لهاتنا ، تتولع الغنيات
غنيات هالليلي غناني مشعلي

. . .

تلفنا عباي ملع ضلوعا الهوى
يا عبايتنا الندي سولفي
نحن جوانح رب منهوك القوى
سكران وبغنية حمرا منطفي

ميشال طراد

الموكب الاحمر

بلادي احبك اغنية
الصباح على وتر اخضر
يسرّح في شاطئيه الربيع
المنيء السخي شذاه الطري

*

احبك ملء دروب الخيال
الضحوك وملء صدى الاعصر
صلاة العباقرة المؤمنين
السكارى واحدوثة السمر

*

ومجداً بمكة يوم النبي
ورؤيا على المزود الانور
اذ ما التفت حسبت جبيني
السماء وقلبي فم الكوثر

*

احبك عاصفة من ضلوع
الخضم علَى الزورق الازور
ومرفأ سلم يموج بكل
شراع امين وقلب مريء

*

ارى اليوم وجهك في وحشة
الخريف وفي حيرة الانهر
تقولين: اين الطريق ؟ وتطفو
بقايا السؤال على المحجر

*

لنا الصبح هيا بنا نتساق
الحياة على الامل الاكبر
يمينك .. وامشي فان «الشباب»
تحرك في موكب احمر

الياس خليل زخريا

وخيمتنا من ضلوع

تعالي سعاد لشط النهر
سراح الغرام بظل الشجر
تعالي يعانق فؤادي المنى
ونقطف كلانا لذيذ الثمر
هناك ربيع النفوس الضحوك
بعيد المدى عن عيون البشر
جنائن يشرق فيها الندى
على برعم الزهر عند السحر
يرف عليها جمال الرؤى
ويطفو خيال بديع الصور
وزقزقة الطير في أيكه
ترد عن النفس جيش الضجر
ظلالت اغني وقيثارتي
ترجع نجوى غريب عبر
وذوب نفسي وقلبي وحسي
هياماً تموّج فوق الوتر
انين وآلام صب جريح
تقطع منها فؤاد الحجر

***

فجاءت وكان ابوها مريضاً
لتنفي عنها الشجى والكدر
وكان لقاء وكان سلام
وكان عناق وكانت عبر
جعلنا الورود لنا فرشةً
وخيمتنا من ضلوع القمر
فأطعمتها من فمي قبلة
تحدث عنها طويلاً «عمر»
وساد السكوت ولم يبق الا
خفوق القلوب حديث النظر

ناصيف الحسيني

وردة

عشوت الى قصر عباسة
وقد يجدل النوم حراسها
فألفيتها وهي في خدرها
وقد صدع السكر اناسها
فقالت أسار على هجعة ؟
فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت يديها الى وردة
يحاكي لك الطيب انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر
فغطت بأكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحن—
في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة
ولا خنت نامي ولا ناسها

صاعد الاندلسي

وفاة الاميرة استير

مدام بامبادور الحبشية

تكتب الصحف المقالات الطويلة عن الحرب الحبشية الايطالية ولكن قليلة هي الصحف التي ذكرت شيئاً عن الاميرة استير منغاشا مع ان هذه الحسناء لعبت دوراً كبيراً هاماً في السياسة الحبشية وكان لها اليد الطولى في اتجاهاتها الاخيرة .

تعلق النجاشي هيلاسلاسي ايام كان الراس « تفري » احدى الحسان الحبشيات الاميرة استير منغاشا . وكان تعلقه بها شديداً قوياً ملأ جوارح نفسه وقلبه وكان لهذه المحبة المتينة الاثر الفعال في دفع النجاشي الى الاستيلاء علَى العرش ولم يجهل الاحباش هذه العلاقة التي تجمع بين النجاشي والاميرة ولكن كان من الممكن تناسيها لو قطعها النجاشي يوم اصبح الحاكم المطلق في بلاد الحبشة او بالاحرى لو لم يسع الى طلاق زوجته ليتزوج من الاميرة استير .

الا ان الامبروطورة رفضت الطلاق ودافعت عن نفسها دفاعاً شديداً مستميتاً امام محكمة «كوا» «Chon» هذه المحكمة العليا التي لها الحق في فصل اهم الدعاوي السياسية والاخلاقية في بلاد الحبشة .

واحدثت دعوى الطلاق رجة عظيمة في جميع اقطار المملكة وغمرتها بموجة من الاسى والتألم .

وقامت الامبروطورة تدافع عن نفسها بايمان قوي وعقيدة ثابتة راسخة لانها واثقة من براءتها . فدحضت التهمة الكاذبة التي الصقها بها الامبروطور وصدر قرار المحكمة يقول انها بريئة مما نسب اليها فما خانت زوجها لا ايام كان الراس « تفري » ولا ايام اصبح امبروطوراً وعليه فينبغي ان تظل الى قربه حتى وفاتها .

ورغم ان النجاشي لم يقتنع من صحة قرار المحكمة فقد اجبر على الخضوع له والسير بموجبه خوفاً من حوادث سياسية واضطرابات داخلية يكن وقوعها ساعة لا يخضع للحكم . ولا يعني هذا انه قطع علاقاته الغرامية بالاميرة استير بل ظلت مستولية على قلبه — وعلى الحبشة — تتلاعب بهما كما تشاء وترغب فكلمتها واحدة لا مرد لها .

اما الاوروبيون المقيمون في الحبشة فقد لاحظوا مكانة الاميرة في القصر الملكي واثرها القوي المخيم على البلاد كلها فلقبوها : بمدام بامبادور الحبشية

هذه هي الاميرة التي ماتت والكل يتساءل : اي اثر سيكون لهذه الوفاة في نفس الامبراطور المغرم ؟

اخبار خاصة وغير خاصة

سقط بالامتحان

عزم السيد فيليب ح . نجل احد كبار الصيارفة في بيروت عزماً اكيداً علَى الزواج وقد قرر ذلك في اول الصيف الماضي واعان لجميع معارفه واصدقائه عن رغبته بالزواج وطلب اليهم ان يشتركوا معه بالبحث عن ضالته المنشودة التي اشترط عليهم ان تجمع مع ما تجمعه من خصال وفضائل الامور التالية :

الجمال والثروة والادب والرشاقة .

وتجاه تساهل فيليب افندي هذا لم يعوزه البحث كثيراً فقادته خطاه الى انسة رشيقة وجميلة وغنية واديبة فاخذ يحوم حولها ملقيا شباكه من هنا ومن هناك .

ولم يطل الامر بفيليب المرشح حتى فهم ان عليه واجب تطبيق والد الانسة العروس قبل ان تعلق هي بالشبكة . فراح يحوم حول الاب ويتودد اليه وكان كثيراً ما يضحي بالرقص والفقش حتى وبالنزهات ليجلس ساعات طويلة الى الوالد يتحدث اليه بامور كان اخونا فيليب يحسبها حتى الامس القريب تافهة جداً . . . لكن للظروف احكامها القاسية .

وشعر الاب ان فيليب يكتم حدثاً في نفسه ثم ما لبث ان ادرك هذا « الحدث » فعطف على الشاب وسايره وتودد اليه ولكنه اراد ان يمتحنه قبل ان يمنحه يد ابنته وهذا حق من حقوقه الابوية ! . . .

وظن فيليب ان الامتحان سيكون في اصول مسك الدفاتر وقوانين الجبرو والكمبيالات فاقام في منزله يطالع ويراجع الكتب والقوانين وقد اقسم لو انه درس في المدرسة عشر ما درس في منزله لفاز بجائزة الامتياز الاولى .

وجاء يوم الامتحان فاذا بالوالد يطلب الى فيليب ان يقوم امامه بتجارب رفع الاثقال ليظهر قوة عضلاته ! . . . فظل المسكين ساعة طويلة يحمل اكثر من مئتين كيلو علَى كتفيه الهزيلتين والعرق يتصبب من جبينه . . .

وقد نجح فيليب بالامتحان الخطي ولكنه قصر « بالشفوي » فعليه ان يؤديه ثانية في الصيف القادم وفقه الله !

لاحياء فن الرقص

تتحدث اندية الموسيقى والفن عن حفلة باهرة لاحياء فن الرقص الشرقي — كأنه رحمه الله قد مات — ففي كل منزل اسمع الكثير عن هذه الحفلة وفي كل مجلس يحضره تقي الدين الصلح — وما اكثر مجالسه — دعاية واسعة للاشتراك في مشروع الاحياء المنتظر .

وقد صدرت الاوامر السنية بتعيين ا . بك ي . مديراً فنياً للحفلة مع صلاحية انتقاء التلاحين للرقصات الشرقية القديمة .

وتولى السيد تقي الدين الصلح مهمة البحث عن فتيات واوانس يصلحن للقيام بدور « جنجر روجرز » سوريا ولبنان .

وفي ذات يوم عاد تقي الدين ضاحكاً يفرك يديه سروراً ويلمع الفرح في عينيه — اللتين لا لون معروف لها — ليقول لاركان الفن انه وجدها . . .

ووجدها هنا تعود الى « جنجر روجرز . . .

وكان ان عقد اجتماع حافل حضره جميع العاملين في حقل الحفلة الفنية فرقصت الفتاة المكتشفة زهاء نصف ساعة . .

وبعد الرقص اجتمع تقي الدين الى احدى السيدات وسالها عن الفتاة فقالت له انها عال لولا . .

تقي الدين — : وماذا ينقصها ؟

— شيء بسيط جداً

تقي الدين — : وما هو ؟

— كيلو بودره لازالة شعر الرجلين وقنطار رشاقة !

لماذا ؟

لماذا تفضل السيدة ج . . ر . . مشاهدة سينما الروكسي لوحدها في الساعة الثالثة من بعد ظهر كل يوم خميس مع انها تحضر الرواية نفسها مساء الاثنين من كل اسبوع .

ولماذا تتعلم الانسة جميلة . . . ق . . . مبادي لعبة البريدج .

ولماذا اصبحت الانسة كاتي . . . تلقب (بامينة) بعد ان كان لقبها في الاسبوع الماضي (نجيبة)

ولماذا يفصل الاستاذ ادمون كسبار بنطلون كولف وجاكيت سبور .

صلحة بالترامواي

توترت العلاقات الودية بين « دولة محطة بحمدون و دولة فرن الشباك » فسحبت كل منهما سفيرها لدى الثانية وتلبدت سماء علاقاتهما حتى كادت تنذر بهبوب عاصفة قوية .

وصدف ان اجتمعت الدولتان في عربة من عربات الترامواي وكان ذلك في الاسبوع الماضي وصدف ايضاً — والصدفة احسن من ميعاد — ان كانت المقاعد متقابلة فارتخت اعصاب الشفاه القرمزية وانفرجت عن ابتسامتين عريضتين قيل في وصفها انها من مقتضيات ادب المجاملة .

وساد سكوت . . . ثم تذكرت «الدولتان» — ايامها — ان هدنة الحرب الكبرى جرت في عربة سكة حديد وان شروط الصلح وقعت في العربة نفسها .

وكانت «صلحة» حارة قرعت لها اجراس حافلة الترامواي وتهلل لها وجه السائق ! .

صح : نأسف ان الفرح الذي عم رعايا الدولتين المذكورتين على اثر خبر عقد الصلح المنشور اعلاه طرأ عليه ما أخر ابرامه بعد أن وقع عليه بالحرفين الاولين .

أما الاسباب فتعود الى بادرة مزاجية لم تحتملها اعصاب متوترة من الفريق الآخر . ثرثارة

سكرة الشيخ

هاك شيخاً قاده السكر لكا
قام في رقصته مستهلكا
لم يطق يرقصها مستثبتاً
فانثنى يرقصها مستمسكا
عاقه من هزها منفرداً
نقرسٌ اخنى عليه فاشتكى
كم وازير فيهم رقاصة
قام للسكر يناغي ملكا
انا لو كنت كما تعرفني
قمت اجلالاً علَى رأسي لكا
قهقه الابريق مني ضاحكاً
ورأى رعشة رجلي فبكى

من الطف ما تقرأ

اصغر جمهورية العالم

في الجهة الجنوبية من جزر هيواي « Hawai » على مسافة ١٥٠٠ كيلومتر توجد بعض جزر تسمى « جزر كريست ماس » بينها واحدة صغيرة جداً اسمها « فرنسيسلوند »

وحدث منذ زمن ان بيار كونيار وهو ابن احد التجار الافرنسيين ، هام على وجهه فجأة تخلعاً من منزله ومضى هاجراً بلاده اوروبا ، حتى وصل الى تلك الجزيرة الصغيرة المقيمة في الاوقيانوس الباسفيكي . فراح يؤلف فيها « حكومة » حسب معتقده وآرائه .

وبعد ثلاث سنين من ذلك اعلنت الجزيرة نفسها « مملكة » عاصمتها « فرنسا — تون » وحكامها رجال الشرطة . وعندها بعض المراكب التجارية الصغيرة وفيها برلمان ومجلس اعلى . وبلا شك ان فرنسيسلوند التي اوجدها رجل افرنسي اصبحت فيما بعد تحت الانتداب الانكليزي .

ولقد كان بيار الافرنسي اول وآخر ملك في الجزيرة باسم بيار الاول فاستولت بعد وفاته على زمام الحكم ابنته بالتبني مرغريت كرنيار فلم ترقها الحكومة الملكية فقلبت اساس الحكم واقامت على انقاضه حكومة جمهورية انتخبت لها رئيسة لكل ايام حياتها

ويبلغ اليوم عدد سكان هذه الجمهورية ٧٣٢ نفساً يوجد منهم ٣٨٤ في العاصمة وهم يعيشون في جمهوريتهم عيشة سعيدة ويحصلون على حاجاتهم بكل سهولة واهم تجارة عندهم هي تجارة اسمدة الطيور

ويستفيد اهالي جزيرة فرنسيلوند من حديقة الاسود التي اوجدها الملك بيار الاول في جزيرة قريبة من جزيرتهم . فهم يطعمون الاسود لحم الدلفين فتكبر وتنمو سريعاً ثم يبيعونها لحدائق الحيوانات في العالم .

الزوجة الى زوجها

— اضحك الآن على قبعتي الجديدة ولكنك لن تضحك قط عند الدفع .

الشرطة في جامعة بغداد

قرر مجلس جامعة بغداد الاعلى ايجاد رجال شرطة للجامعة فقط ذلك لانه في السنة الماضية حدثت في قلب الجامعة اضطرابات كثيرة فدعت الادارة رجال الشرطة للتدخل لاعادة المياه الى مجاريها فاحتج الطلاب بشدة على تدخل « رجال » الحكومة في امورهم الخاصة فرأت الادارة في هذه السنة تخوفاً من وقوع اضطرابات داخلية ثم احتجاجات شديدة ان تتبع الطريقة المعروفة في جامعة كمبردج وهي ايجاد حرس خاص للطلاب وعلى هؤلاء ان يطيعوا الحرس كل الطاعة . واذا شاغب احدهم حاكمه الحرس الا في المشاغبات الكبرى فلا « صلاحية » للحرس في رؤية « الدعوى » بل عليه ان يحولها الى المجلس الاعلى في الجامعة .

وجدير بالذكر ان خمسين عضواً من هذا المجلس قرروا ايجاد « الحرس التلميذي » وخالف ثمانية اعضاء

بنية مثرية

لقد ازدادت ثروة غلوريا فوندربيلت التي عمرها ١٢ سنة ٧٠٠٠٠٠ دولار هذا ما اعلنه توماس جيلكرست احد الاوصياء على الصغيرة .

وجاء في مصاريف الطفلة ما يأتي :

٣٤٤٣٤ دولاراً ايجار كل سنة للمنزل الذي قضت فيه ايام الصيف وايام الشتاء . و ٤١٦ دولاراً ثمن العاب وثلاثون دولاراً ثمن قبعات و ١٥٢ دولاراً ثمن رداء من المخمل الناعم و ١٣٩١ دولاراً ثمن ادوية واجرة الطبيب . و ١٩٩٥ دولاراً ثمن افلام لآلة التصوير و ١١٥١٥ دولاراً للخدم الخ ...

والذي يضحك في هذه القائمة ان والدة الطفلة قيدت فيها مع « مصاريف فوق العادة » ثمن اربعين علبة سواكير وستة اصابع من الحمرة .

كبلنغ وصاحب الفندق

روى كبلنغ لصحافي اسباني جاء يزوره بمناسبة عيده السبعيني القصة التالية :

حدث ذات مرة ان سيارة احد الفنادق صدمت شجرة في بستاني فكتبت الى صاحب الفندق اطلب اليه ان يعوض خسارتي . الا انه لم يرد بل لزم الصمت التام فكتبت اليه مرة ثانية فأبى الجواب ايضاً . فقررت الذهاب اليه بنفسي لارى ما هو المانع القاهر الذي يدفعه الى عدم الجواب . ولما دخلت عليه وجدتني امام رجل كريم بادية على محياه سمات الاجلال والاحترام . وبعد ان قص علي انه من عشاق مؤلفاتي تأملني وقال :

سيدي كبلنغ لقد بعت رسالتك الاولى الى احد عشاق المخطوطات بليرتين اما الثانية فقد بعتها بخمس ليرات لانها كانت مسطرة بكلام حاد قارص . واعتقدت ان الثالثة ستغرقني باللعنات فابيعها بعشرة ليرات فاتمكن آنئذ ان ادفع لك الخمس عشرة ليرة التي تطلبها تعويضاً مني ويبقى معي بعض الدراهم فاشرب به على شرف صحتك .

رجل شجاع

كانت امرأة تسير في قصر العدلية مخترقة الجموع بسرعة فاذا بها وجهاً لوجه امام محام فسألته بلهفة قائلة :

— اتعتقد يا استاذ ان زوجي سيعدم

فاجابها المحامي بكل هدوء وبساطة :

— ذاك حسب الجرم . فماذا صنع زوجك ؟!

آه ... امراً بسيطاً

— ولكن ما هو ؟!

— اسمع هاك القصة زوجي رجل شجاع وهو خير رجل على الارض . ولكن ... ما العمل لقد تشاجر مع بوليس فقتله للحال هذا كل الامر ...

ليلة المدرسة الفرنساوية

في الجامعة الاميركية

تمتاز الحفلات والليالي الساهرة التي تقيمها الجامعة الاميركية بما فيها من لذة وترتيب ودقة . وبما تسمع فيها من الخطب القيمة ونشاهد الادوار الراقية التي تقوم بتمثيلها الطلبة والتي تعكس كالمرآة الصافية على صفحاتها صور الحياة الصادقة .

ولقد احيت مؤخراً المدرسة الفرنساوية في الجامعة ليلة سكب فيها الطلبة كل ما في صدورهم الشابة المرحة من الحكم القيمة والملح المستحبة اللذيذة . وساد عليها النظام التام .



الاستاذ فيدس مدير المدرسة

ويرجع الفضل في ذلك الى حضرة مدير المدرسة الاستاذ الكبير فيدس ورفاقه الاساتذة الساعين ليلاً نهاراً بكل جهد الى رفع منار العلم الحقيقي والتربية الراقية في هذا المعهد الافرنسي الحديث . والى تغذية الطلبة رجال الغد بلبان المدنية الصالحة التي تثور على التقاليد العقيمة والقيود البالية .

ولقد غصت قاعة الجامعة على رحبها بالحاضرين وكلهم من علية القوم .

*

وكان بهجة هذه الليلة الشاب لزبه يضون الذي راح ينشر نكته بسخاء هنا وهناك حتى ملاء صدور المستمعين سروراً وانشراحاً مما دعاهم الى حمله على الاستعادة مرات متوالية اما الطالب «زازوق» فقد احسن ايضاً في تمثيل دوره كل الاحسان وختم الحفلة بالكثير العذاب من الملح المستحبة الطيبة .

وفي الساعة الحادية عشرة انصرف الجمهور وكلهم السنة شكر لحضرة المدير على ما اظهر تلامذته من البراعة وعلى ما ابدى ساعة الاستقبال من اللطف والبشاشة

فنتقدم من حضرة المدير ومعاونيه الاساتذة بتهنئتنا الخالصة داعين لهذا المعهد بالنجاح المطرد

مصيبة الزوج

الزوج - الى زوجته ---

- يجب ان تشتري يا عزيزتي سلماً عالياً . ففي كل مرة اضطر ان احمل الخادمة لتنفض الغبار عن الصور في الغرفة

صور من مرح المهاجرين

لبنان على ضفاف النيل

بقلم ميشال سليم كيد

كنا جماعة ، كنا ثلاثين شخصاً ونيفاً ، شباناً وشابات ، اجتمعنا بنفس واحدة ، وقصد واحد . اجتمعنا لنصرف نهارنا على ضفاف النيل ، في تلك الحديقة الغناء ، القائمة بجوار القناطر الخيرية ، الموزعة لمياه النيل في الدلتا .

هوذا نحن ! كلنا فتيان وفتيات من صميم لبنان ، اردنا ان نذكر حدائق لبنان ، وامواه لبنان ، اردنا ذكراها على ضفاف النيل ، اردنا ان نطير بخيالنا من ارض مهجرنا الى ارض الوطن ، ارض الآباء والجدود ، وما ان درجت بنا السيارة الضخمة من مكان اجتماعنا في قلب القاهرة ، حتى انطلقت من حناجرنا ، حناجر الشباب القوية ، الجائشة بالوطنية ، هتافات الوطن ، نشيد الوطن :

كلنا للوطن للعلى للعلم . . .

وترددت هذه الهتافات الناطقة بالحب الذي يكنه الشباب المهاجر لوطن الآباء والجدود ، وتراجع صداها عبر شوارع القاهرة وميادينها النابضة حياة ونوراً . . .

وكان الوقت صبحاً ، وكان الطقس لطيفاً رائعاً ، وكانت الطريق الى القناطر الخيرية جميلة ، ونحن نشق المزارع والحقول ، ونعبر الترع والجسور ، والاغاني والهتافات تتردد في جوف السيارة الكبيرة ، وكأن جميع من حوالينا لا يعنوننا ، وكأن مناظر الخضرة ، ومناظر المياه الدافقة قد ايقظت فينا الغريزة الوطنية — وهل هي تنام فينا ؟ — فبعثت ذكرى مناظر الوطن ، وهيجت كوامن محبته ولواعجها . . .

وها نحن اخيراً في القناطر الخيرية ، هذه القناطر التي فكر فيها محمد علي باشا ، منذ مائة عام ، واستغرق ظهورها وانجازها ثمانية وعشرين عاماً ، بعد تلك الفكرة الاولى الطارئة ، لتروي الاراضي العالية في شرق الدلتا .

هكذا جئنا الى هنا ، لنعيد السيرة العذبة التي عرفها ابناء لبنان منذ القدم ، السيرة التي تواضعوا عليها في الذهاب الى الينابيع ، والعيون ، ومجاري المياه ، والجلوس فوق الحشائش ، وتحت خمائل الاشجار ، بين الرقص واساليب المرح والطرب ، نعيدها نحن على ضفاف النيل ، حنيناً للبنان ، وتحية للبنان . لحياة بلادنا ، حياة الوطن العزيز ، نعيدها في مهاجرنا لاننا لا نود ان ننساه ، أو ننسى تقاليده ، فروحه فينا فينا كلنا ، حية في نفوسنا ، باقية بين ضلوعنا ، جائشة في قلوبنا : روح الوطن ، روح الارز ، روح ارض الارز ، روح لبنان !

وهذه الحديقة الغناء التي نحن فيها ، الحديقة الواسعة الكبيرة ، تشقها الترع ، وترتفع فيها الاكمات الخفيفة الهندسية طرزتها يد الخلاق والانسان ، فكانت تحفة من تحف الطبيعة والحياة في ارض مصر هذه الحديقة اليانعة ، المائسة في روعة جمالها ، واناقة جلالها ، كانت ملكاً لنا في ذياك الحين ، فكنا نمرح فيها ، كنا نقطعها جيئة وذهاباً ، كنا نلعب تحتها كل الالعاب الرياضية . والطبيعة من حولنا تشجعنا ، وما احلى الطبيعة ! انها الوحي الذي ينعش قلب الانسان ، الذي يمنحه لذة الحياة ، الذي يفهمه قيمة الوجود ، فأن بك من بهجة في العيش ، فأنها تلك الكامنة طي الافانين الرائعة التي دبجتها يد الفنان العظيم ، وحبت بها اكناف الارض .

وهناك ، هناك في كبد الحديقة ترعة صغيرة انيقة تشقها تظلل اكثرها الاشجار الباسقة من الجانبين وعليها تحنو الاغصان ، كأنها عقود تحابكت من فوقها ، وتشابكت ، حتى حاكت العرائش والقباب والماء من تحتها يسير ، ويندفع في خرير شجي ، بهدوء وعذوبة ، برقة ورشاقة ، وعلى عبابه تمرح بعض القوارب الصغيرة ، واليها تنادينا صائحين . . .

— الى القوارب ! . الى القوارب ! . . . هلموا ! . . من يأت ؟ . .

— ايها الصديق ، ألا تود التجذيف . ؟ . .

هيا بنا ! . .

وسرت معه الى القارب الصغير ، فاندفعنا به والتيار يدفعنا نحو النهاية ، يدفعنا والنسيم العليل يهب علينا ، ويسبح فوق وجهينا ، والقارب ينساب في رشاقة فوق سطح الماء ، تاركاً خلفه تموجات فضية شق تلمع في ضوء الشمس ، وها نحن نصل الى الجسر ونحن نخرج من القارب ، لنبتاع شيئاً من العنب ، ونأخذ بين ايدينا عناقيده ، وهي من كل لون وجنس هذه العناقيد التي تذكرنا بعناقيد العنب في لبنان ، عناقيد زحلة « جارة الوادي » ، ونحن نعتصر من حباتها ، ونلتذ برحيقها . . . .

وعدنا نحو الاخوان الاحباء ، فاذا الاكل قد مد فوق تلك الأبسطة السندسية ، فقعدنا وانبطحنا لنحيا يوما تلك الحياة الخلوية الرائقة ، التي كان يحياها ابناء الوطن ، في عهود الطمأنينة والدعة والهدوء . .

والاكل فوق الحشائش في ظلال الاشجار الباسقة ، قرب مجاري المياه ، ثم الراحة بعده انبطاحاً فوق أرض الله ، وكأننا على الصفا ، وكأننا على البردوني ، وكأننا على نبع مار سركيس ، وكأننا في جنة من جنان لبنان الخالدة ، وكأن لبنان كله معنا من شماله الى جنوبه ، فالفكر يطوف ويحلق في جو بعيد من جونا يحلق في أجواء لبنان .

وغاني الوطن ، واهازيج الوطن ، ورقصات الوطن ، لم نتركها رددناها .

لبنان . . . ايها الوطن ! . . . اترانا ننساك ؟ اترانا ننساك ؟ . . . اننا نذكرك باشد مما يذكرك به ابناؤك المقيمون . . . نذكرك لاننا منك ، ومن مباهجك ، ومن جمالك ، ومن جنانك محرومون !

أرأيت ما كان ألذه يوم قضيناه ، نستعيد فيه ذكريات الوطن ، ولما عدنا في غسق الليل الى القاهرة كانت اصواتنا كلنا تهتف ايضاً بنشيد لبنان ، وكان في اصواتنا ثورة ، وفيها قوة ، وفيها عنفوان ، وكان في هتافنا عاطفة لبنانية في ارض المهجر ، وكان النشيد اللبناني يتردد ويتراجع صداه ، ليس في الافواه فقط ، بل ايضاً في الافئدة ، وبين الضلوع ، ومن اجواف الصدور :

كلنا للوطن للعلى للعلم

القاهرة ميشال سليم كيد

في سبيل الاكتشاف

ثلوج خط الاستواء

يرتفع جبل «روونزوري» في وسط افريقيا علَى خط الاستواء ورغم هذا فان الثلوج الدائمة تغطي ابداً رأسه حتى لقبه القدماء «بجبل القمر»

وذكره احد المؤرخين اليونانيين في الجيل الثاني وحوالى هذا الجبل واديان كانا مجهولين حتى الساعة لولم تكتشفها البعثة البريطانية للعلوم الطبيعية تلك البعثة التي جاءت الى افريقيا الشرقية لدرس الحيوانات والنباتات الموجودة في اعالي جبالها ·

وقد تمكن للمرة الاولى اثنان من هذه البعثة الدكتور ادور والدكتور جورج تيلور اللذان يدرسان النباتات من الوصول الى اعالي هذا الجبل وتحقيق بعض امانيهم امافي بعثة ثانية فقد وصل الى القمة الدكتور بريكستون المتخصص في درس الحشرات ورفيقاه المصور استورت سامرفيل والكاتب الذي نترجم عنه هذا المقال ·

وتمكن الثلاثة من الوصول الى علو ٥٠٠٠ متر وكانت هذه البعثة الثانية في العالم التي وضعت اقدامها علَى تلك الثلوج القديمة التي اضمحلت على ابيضاضها عصور واجيال :

***

واخذنا معنا اربعين حمالاً من اهالي البلاد وسرنا معاً في الغابات القديمة · ولما بلغنا بعض القمم اعطيناهولاء الحمالين الثياب القطنية ليتقوا بها البرد الشديد فوضعوها في اكياسهم التي اضبحت هي نفسها كثياب لهم لا يبعث منظرها في النفس اية كراهة ·

الرجل الذي يطرد الامطار

اما الحمالون فقد كانوا جد نشيطين بادية علَى اسارير وجوههم علامات السرور والانشراح وتطوف في عيونهم هذه النفوس المرحى الجزلى الانيسة التي لاتشاهدها عادة في عيون عبيد «أوغندا» وكانوا فوق ذلك يعرفون القصص والحكايات القديمة اللذيذة وعادات البلاد تلك العادات التي تهمني كثيراً وكان بينهم حمال يدعونه، بالرجل الذي يطرد الامطار او بصاحب «الصفارة المسحورة» ففي كل صباح كان يأخذ صفارته ويمضي يدور بها في الهواء متمتماً بعض الفاظ قيل انها صلوات خاصة ثم يصفر بعد الدوران · وحدث صدفة ان السماء آنئذٍ كانت صاحية فادعوا انه هو الذي طرد منها المطر والضباب والبرد القارص واننا لو فتشنا لوجدناها تمطر بغزارة وتكوم ضبابها في الجهة الثانية على مسافرين غيرنا وما قدرنا ان نعرف حقيقة نفسية هذا الرجل واسراره ولكن كل ما قال لنا انه اشترى هذه الصفارة العجيبة من من ساحر، بعنزتين ·

الخنشار النادر والقردة الجميلة

ثم قطعنا غابة كثيفة شاهدنا فيها كثيراً من الخنشار «Fougère» الكبير ومن شجر الموز البري ما شاهدنا بعلوه من قبل · وبقينا نسير حتى وصلنا الى حيث نبت شجر الخيزران بكثرة ويتجاوز الغصن منه سبعة عشر متراً وكان يصنع اقواساً متشابكة فوق رأسنا ونحن نمشي في ظلال هذا العالم الاخضر كاننا اشباح وهمية تنساب على روعة في انفاق يمسحها النور مرة والظلمة مراراً ·

وكانت الحيوانات قليلة في تلك الغابة فلم نرَ الا جماعة من القردة الجميلة المتبخترة باذنابها الطويلة البيضاء وبعض القردة الملونة بازرقاق لطيف والتي تظهر في انفرادها كانها تكره الاجتماعات وتحب الوحدة ·

وساعدني الحظ اكثر من رفاقي بان سمح لي ان المح بالقرب مني قرداً كبيراً ازرق يذوق ثمرة قطفها · فاذا به يأكل باناقة كلية · ثم يرسل الي نظرة هادئة هازاً راسه باسماً كانما يقول لي «انها طيبة يا زائرنا العزيز»

وما كاد يبلع القطعة الاخيرة حتى رماني بقشرها ومضى هارباً يتوارى في الغابة الرحبة ·

اشجار وحيوانات غريبة

ولمحنا اخيراً من خيمتنا المنصوبة تحت اشجار الخيزران، الثلوج ولكن بعد ان سرنا بضعة ايام وبلغنا علو ٣٣٠٠ متر فانتقلنا من الامكنة التي ينبت فيها الخيزران الى الامكنة التي يعيش فيها الاربق «Bruyére نوع من الاعشاب» والحزاز «Lichen» الاصفر وبعض اعشاب ذات اشكال غريبة مدهشة · وهناك بغتة عصفت علينا زوبعة شديدة ما نفع فيها سحر صفارة صاحبنا · اما في الليل فكنا نسمع صرخات غريبة مرعبة عرفنا في الصباح انها صرخات حيوان صغير «الهيروس» يشبه بعض الشبه الارنب · ولقد قبضنا على حيوان واحد بقي معنا بضعة ايام ثم اطلقنا سراحه

البحيرة السرية

ورأينا ونحن سائرون بحيرة زرقاء وفوق البحيرة ثلوج جبل «لويجي» وبعد اسبوع وصلنا الى شاطىء البحيرة وما كدنا نجلس حولها حتى تقدم الحمالون الينا وطلبوا «بخشيشاً» فاعطيناهم ·

وكان رئيس قبيلتهم قد امرهم ان لا يشربوا من مياه هذه البحيرة التي قالوا لنا ان اسمها «بحيرة الموت» وان لا يقتربوا منها كثيراً وحاولوا منعنا فضحكنا منهم واقتربنا ولما تأكدوا اننا لم نصب بادنى اذى اقتربوا الينا يضحكون ويلمزون رئيس قبيلتهم الذي ظهر لهم انه يتكلم عن امور لا يعرف عنها شيئاً البتة ·

وزاد استهزاؤهم برئيسهم عندما شاهدوني اشرب من الماء دون ان اصاب بالم وملأت من تلك المياه المعدنية قنينة صغيرة بغية تحليلها ومعرفة المواد التي تتألف منها فانكسرت القنينة قبل رجوعنا ·

وكانت الاعشاب التي نبتت حول البحيرة تلون المياه بالوان لطيفة جميلة تبعث في النفس نشوة قوية · ثم تركنا البحيرة وخيامنا ومضينا نصعد لنصل الى القمة · وكان العبيد يقتلعون من امامنا الاشواك الحادة التي تعترض طريقنا بكثرة ·

وبعد ساعات طويلة وصلنا الى الثلج ونظرنا الى تحت الى الوادي العميق فاذا بنا نرى خيمتنا مغطاة بالثلج فاسرعنا في النزول فوجدنا انه ليس ثلجاً بل دخان النار التي كان احدنا يسخن عليها الماء ·

فعدنا الى الصعود حتى بلغنا الثلوج الا اننا لم نسر عليه لان لا حبال لدينا ولا غير ذلك بل سرنا في طريق لا ثلوج عليها حتى بلغنا القمة فرأينا هناك حجراً مخروطاً نصبه الدكتور همفراي وكتب عليه انه في اعلى مكان وصل اليه ·

ان الحياة على الجبال العالية في الهواء النقي وتحت اشعة الشمس اللامعة جميلة ومنعشة تترك الانسان قوياً جباراً يستهزىء بكل عقبة ·

لقد وصلت الى علو ٥٠٠٠ متر، الى الثلوج على خط الاستواء

الاستاذ فؤاد مفرج

ابعاد الاستاذ مفرج

هو احد اركان الحزب السوري القومي وقد صدر أمر السلطة بابعاده من البلاد الواقعة تحت الانتداب الفرنسي باعتباره غير مرغوب فيه ومما سهّل على السلطة هـذا التدبير ان الاستاذ مفرج متجنس بالجنسية الاميركية .

وقد أسف اخوان الاستاذ مفرج لهذا الابعاد الذي يقصي شاباً لبناني المولد والاسرة والروح عن وطن أحب ان يعمل تحت سمائه وهو الى هذا شاب مثقف تخرج من الجامعة الاميركية بشهادتي (ب . ع . وب . ت .) واتخذ مهنة التدريس في الجامعة نفسها ثم هاجر الى الولايات المتحدة وبعد ان قضى فيها ثلاث سنوات عاد الى بلاده وملء نفسه العزم على ان يكون عضواً مفيداً في مجتمعها الراقي .

وها هو اليوم يبعد بأمر السلطة ويترك بلاده متلفتاً اليها بحنين وألم . رافقته السلامة



الاستاذ انطون سعاده

صورة فريدة لزعيم الحزب السوري القومي ومؤسسه

الزعيم آغاخان في يوبيله الذهبي



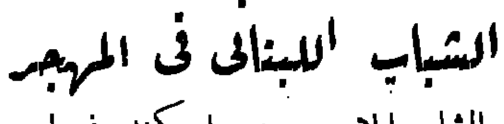


احتفل في اواخر الشهر الماضي في بومباي بذكرى مرور خمسين عاماً على المناداة بآغاخان زعيماً دينياً للطائفة الاسماعيلية وقد جرى هذا اليوبيل الذهبي في جامع هساناجاب حيث يرقد اجداد الزعيم وحضره نحو ٣٠ الف مؤمن من اتباعه وكانت قاعة الجامع مهيئة لهذا الاحتفال النادر ففرشت ارضها بالطنافس الثمينة وأقيم للزعيم عرش مجلل بالمخمل والذهب وفي الوسط نصب ميزان ذهبي الكفتين أعد خصيصاً لكي يتمكن المؤمنون من تقديم هداياهم التي هي عبارة عن سبائك من الذهب تزن ثقل جسم الزعيم .

واننا ننشر فوق هـذا الكلام صورتين تمثلان كفتي الميزان وقد ظهر في احداهما الزعيم آغاخان جالساً وفي الاخرى سبائك الذهب توازن جسم الزعيم .

الاضراب في سوريا

احدى المظاهرات الكبرى في باب الجابية وقد اشترك فيها الوف من السوريين



الشباب اللبناني في المهجر

الشاب اللامع حبيب اسكندر غبريل

هو نجل المهاجر اللبناني الكبير السيد اسكندر غبريل من تجار المكسيك الذين عرفوا باقدامهم واستقامتهم وصدق العزيمة والمعاملة والاخلاق .

وقد جاء نجله السيد اسكندر مصداقاً لقول المثل « الابن سر ابيه » فهو اليوم على حداثة سنه يستلم رئاسة الشركة الصناعية الكبيرة المعروفة باسم « سيداس اونفرسالس » لنسيج أقمشة الحرير ، ويدير شؤونها على خير مثال بفضل علمه الراجح وذكائه المتوقد .

ننشر رسمه درجاً على ما عرف به « المعرض » من العناية الخاصة بتدوين مآثر اخواننا في المهجر وتسجيل نبوغ افرادهم الذين يعتدون في مقدمة رأسمالنا القومي ومفاخرنا المعنوية .

فنهنيء السيد غبريل بنجله النابه ونتمنى للشاب حياة مليئة بالتوفيق والنجاح .



رجال الاطفائية في دمشق يخمدون النار في قاطرة للترامواي احرقها المتظاهرون في محلة القضاع

فقيد الشباب

هصر الردى غصن شباب رطيب واذوى من بين فتيان الساحل فتى في ميعة العمر وريعـانه هو المبكي على شبابه الغض وادبه الناضر المرحوم ميشال جرجوره نعمه ·

كان رحمه الله من خيرة الشبان ادباً ومن الطفهم خلقاً ومعشراً فما انتشر نعيه حتى التاعت القلوب لفقده واحترقت الدموع في المآقي علَى شبابه ·

وقد اقيم له مأتم حافل في الشياح مشى فيه الناس يبكون الشباب والادب والذكاء وابنه على الضريح غير واحد من رفاقه واخوانه ·

رحمه الله رحمة واسعة والهم والدته الثكلى واخوانه الادباء علَى هذه الخسارة الاليمة ·

ام فاضلة

حال تعطيل المعرض عن القيام بواجب العزاء الى حضرة المربي الفاضل القس طانيوس سعد على المصاب الذي حل به بفقد رفيقة حياته وجهاده المرحومة المبرورة قرينته الفاضلة وقد اقيم لها في الشويفات مأتم ازدحم بالالوف من الناس وجلّهم من الذين تربوا في مدارس القس طانيوس حيث اخذوا عنه وعن الفقيدة الكبيرة مبادىء العلم والاخلاق السامية ·

رحمها الله عداد حسناتها واعمالها المبرورة والهم قرينها الفاضل وانجالها الادباء جميل الصبر وسكب على قلوبهم بلسم العزاء ·

اعلان

الى باعة التبغ في الملحقات

تعلن ادارة حصر التبغ والتنباك في بيروت ان المدة المعطاة لتجديد رخص البيع في خارج بيروت ستنتهي بتاريخ ٢٩ شباط ١٩٣٦ ·

فعلى الباعة الذين لم يجددوا اجازاتهم بعد ان يراجعوا بهذا الخصوص وكالات ادارة الحصر التابعين لها في الملحقات ·

الفات نظر

ان جميع الصور الخاصة بالحزب السوري القومي والمنشورة في هذا العدد قدمها السيد يوسف حداد مصور الحزب

فمن اراد ان يقتني هذه الرسوم النادرة فليطلبها من صاحبها في رأس بيروت مطعم حداد ·

زوبعة من الرمال في صحراء سوريا

اخذت هذه الصورة بالقرب من محطة انابيب البترول التي تربط الموصل بطرابلس وهي تمثل سحابة كثيفة من الرمال التي اثارتهـا زوبعة هوجاء هبت من الجنوب — الغربي والشمال الشرقي على مسافة عشرة كيلومترات وعلى علو ١٥٠ متراً

وتفيد الانباء ان هذه الزوبعة الهائلة غمرت المنازل المجاورة لتلك المنطقة وظلت مدة تسع دقائق في ظلمة دامسة ·

النهضة التمثيلية في بلادنا

جاءتنا الكلمة التالية ننشرها تشجيعاً لهذه النهضة وللقائمين بها :

يسرنا ان نطلع قراءنا على اعمال الفرقة التمثيلية التي يرأسها ويدير حركتها المخرج السينمائي الاستاذ وجيه ناصر ·

تسلمنا رقاع دعوة من قبل الفرقـة المذكورة الى حضور بروفات التمثيل التي اقيمت في ادارتها الخاصة مساء السبت الماضي فلبينا الدعوة وذهبنـا في الوقت المعين ، وما كاد يستقر بنا المقـام حتى افتتح الاستاذ ناصر الحفلة بانشاد قطعة يتجلى فيها الفن والموسيقى العالية ، علمنا انها من نظمه وتلحينه ، انشدها بصوته الجميل المطرب ، وبعدها شاهدنا الممثلين يقومون بتمثيل بعض المشاهد من رواية « الممثل » فأذا هي متقنة في نوعها ، جميلة في فكرتها ، الفها واخرجها الاستـاذ ناصر نفسه ، وقـد ابدع الاستـاذ في دور « الممثل الاول » ابداعاً يستحق كل اعجاب ، فكان يرفق كل كلمة تخرج من فمه بحركة من وجهه وجسمه تتناسب والموقف المرغوب ، مما يدلنا على تفوقه في هذا الفن وبلوغه منزلة عالية منـه ، وقد استحق بذلك اعجاب الحضور وتصفيقهم الحاد ، ورأينا من الممثلة الناشئة « ليلى غاوي » التي قامت بتمثيل دور المرأة المتهتكة ، ما ادهشنا وجعلنا نتوسم لها مستقبلا لامعاً في عالم التمثيل ، وهنالك السيد فؤاد باسيلا الذي قام بدور « مدير الشركة » فكان مجيداً مبدعاً في تمثيله الى حد بعيد مما يدل على مقدرته في الفن التمثيلي ، وقد اجاد السيد جبران قازان الذي قام بدور « المخرج » اجادة يستحق عليها الشكر ، فكأنه بتمثيله كان يلقي الحكم والارشادات تخرج مع نبرات صوته الموسيقي فتقع على المسامع جميلة اللهجة بديعة النغم ، وقد قام السيد جورج ملحمه بتمثيل دور « الممثل الثاني » فأحسن واجاد من حيث الحركات وتقليد الممثل الخائن الدخيل علَى الفن كما هو دوره ، ولـكنه اعتمد علَى الناقين فقط ، وهذا ما نعيبه عليه ، ولا نبخس حق الآنسة سعاد شمعون التي لعبت دور الممثلة الامينة لفنها المخلصة لعملهـا فأحسنت واجادت ·

وبعد ان قام افراد الفرقـة بتمثيل بعض مشاهد من رواية « الممثل » اتوا على تمثيل فصل من رواية « مأساة كوريولان » وهي رواية تاريخيـة اخراج الاستاذ وجيه ناصر ، وهنا ايضاً ابدع الاستاذ واجاد في تمثيل دور بطل الرواية « كوريولان » فكانت حركات وجهه وجسمه واشاراته تتغير وتتطور بحسب المعنى المطلوب ، فهو تارة يبعث في القلوب حماسـة وشجاعة ، وطوراً يبعث فيها اللوعة والاسى ، شأن الفنان الموهوب ، وقد قام السيد جبران قازان بتمثيل دور « الثائر » فكنا نظنه في الواقع ثائراً بكل معنى الكلمة ، وقد قام بقية الممثلين بادوارهم حق القيام ·

ومما لا شك فيه ان فرقة الاستاذ ناصر بالنظر لاستعدادها ورغبتها الملحة في العمل الفني ، ستلاقي من الجمهور تشجيعاً تستحقه جهودها واتقانها ، ويسرنا ان نعلم الجمهور الكريم قرب افتتاح الفرقة المذكورة للموسم التمثيلي في أواخر هذا الشهر علَى ملعب التياترو الكبير ·

الاستاذ وجيه ناصر

المخرج السينمائي ومدير الفرقة التمثيلية المعروفة باسمه

كلمة شكر

عائلة المرحوم يوسف بتلوني واخواه الدكتور نجيب وحسيب يشكرون كل من تلطف بمواساتهم في مصابهم الفادح بفقدهم المرحوم يوسف سواء أكان بحضورهم ام بتعازيهم البرقية اوالكتابية راجين اعتبار هذه الكلمة بمثابة شكر خاص لكل منهم سائلين الله ان يجعل حياتهم طويلة وان لا يفجعهم بعزيز

عن نفس المرحوم

يوسف بتلوني

جاءنا البيان التالي وهو يحوي اسماء الذين تبرعوا للجمعيات الخيرية بدلا من اثمان الاكاليل عملا بوصية الفقيد المأسوف عليه · ولابد من الاشارة الى ان عدداً كبيراً من ذوي الفقيد ومعارفه قدموا الاكاليل يوم الدفن لعدم اطلاعهم على وصيته ·

غروش سورية

٥٠٠ فريد وتوفيق وشفيق ابو داود احسان لعائلة مستورة

٥٠٠ ارملة الفقيد لجمعية مقاومة السل

٥٠٠ اخ الفقيد الدكتور نجيب بتلوني 〃

٢٥٠ حبيب ثابت وعائلته 〃

٥٠٠ الشيخ ابراهيم المنذر وعائلته 〃

١٥٠ راجي صهيون وعائلته 〃

١٠٠ ارملة نقولا صهيون وولدها 〃

١٥٠ الياس ناصيف الشويري وعائلته 〃

٢٥٠ فارس نصار وعائلته 〃

١٠٠٠ أما طعمه غبريل مدام ابو شعر الى لجنة السجون في الاتحاد النسائي

١٠٠٠٠ ماية ليرة سورية من حسيب وتوفيق غبريل للجمعيات الخيرية ولعائلات مستورة

٣٠٠ سعيد ابو شهلا — احسان لعائلة مستورة

٥٠٠ اخ الفقيد حسيب بتلوني للجمعية الخيرية الانجليـة ·

٥٠٠ ميشال ابو شهلا للجمعيـة الخيرية الارثوذكسية

٥٠٠ شكري بتلوني وشقيقاته لجمية خيرية

٢٥ دولار امين عيد الخوري وزعت على جمعية الشفقة · والميتم الارثوذكسي ·

الاسبوع السياسي في باريس

جابت جنازة الملك جورج الخامس الى لندر جميع ملوك اوروبا وامراءها ورؤساءها وعظماءها وكان بعد ذلك اسبوع سياسي في باريس خصب بكبار الزوار وبالمفاوضات التي دارت بشأن السياسة الاوروبية عامة ، وبعض العلاقات الدولية خاصة .

ولقد كان لهذا الاسبوع صداه القوي في الاوساط العالمية لانه كان بمثابة عودة نشيطة الى القضايا الدولية بعد ان شلت حركتها واحتكرتها الحرب الايطالية الحبشية ولعل المفاوضات التي كانت هدف احاديث السياسيين ترمي كلها الى تأمين السلام الاوروبي واقامة التوازن الدولي ، وبعبارة اوضح نقول ان الحركة السياسية الدولية ترمي اليوم الى فكرة الرجوع للطريقة القديمة اي طريقة المعاهدات والسياسة المنفردة بعد فشلت فشلاً فاضحاً سياسة التعاون تحت ظل جمعية الامم

والصور التي ننشرها في هذه الصفحة تمثل فريقاً من الملوك والامراء الذين استقبلتهم باريس بعد ان حضروا جنازة الملك جورج الخامس .




الملك كارول الروماني والرئيس لبران في قصر السفارة الرومانية اثناء الاستقبال الذي اقامه الملك لرئيس الجمهورية



البرنس بول وصي العرش التشيكوسلوفاكي يستقبل في محطة باريس




الملك بوريس البلغاري يستعرض الحرس الجمهوري اثناء زيارته للرئيس لبران

رواية العدد

يا وردتي

هنالك علّ السفوح العالية تبتسم السماء بازرقاقها المستحب وتتلألأ القمم بابيضاض ثلوجها الناصعة وترسل القبرة زقزقاتها ملء الفضاء هناء وطمأنينة .

وهناك تتماوج الضفاف الخضراء وترقص الازاهر البيضاء ، وتعبق الاطياب اللذيذة

هناك السواعد القوية النشيطة والقلوب الفرحة الجزلى .

لا اعلم اذا كانت جميع القلوب في ربيع الجبل فرجة جزلى ولكن الذي اعرفه هو ان قلب اندريس في نشوة من السرور والهناء .

فالشمس بعد لم تطلع وهو قد حرث نصف حقله الواسع .

فوجهه الاحمر وحصانه المدخن يشهدان علّ ذلك فما كاد اندريس يصل الى حفاف الحقل حتى اوقف حصانه وغرز محراثه في الارض وجلس يستريح غب الشروق تحت عليقة خضراء يملاء صدره بعبقها الحلو ثم اخذ من جيبه موسى وقطع غصناً منوراً من تلك العليقة وشكل قبعته به وتمتم في سره :

ياهناء الحياة يالذة الدنيا ثم اغمض عينيه علّ خيالات جميلة وارسل علّ اساريره وجهه ابتسامات كالربيع المني . ثم انتصب آخذاً رأسه بين يديه وتطلع بعيداً الى التلة فلمح ورآها هبات من ضباب مدخنة المزرعة ، ان هذا الدخان يدل على ان هناك طعاماً سخناً للفطور فمن تراه سيحمله اليه . اتكون هي ؟ ! وفجأة لمح علّ الطريق ارتقاص صدرة حمراء علّ رداء ابيض فاتبع الحسناء نظره الفرح السعيد حتى اصبحت علّ مقربة منه فوضعت على التراب وعاء الطعام وقالت له : هيّا كل . ثم مضت تتروح بغصن اخضر فيه بعض ازرار غير متفتحة . فاجابها اندريس بصوت ملؤه العطف والحنو والرقة : احمليه اليّ الى هنا . . الى الفية .

— وانت يا قليل الهمة افلا ترى ان تناول الطعام هنا في الشمس خير من القيلولة .

فاجابها الفلاح مبتسماً :

العطر عندك اقوى من هنا وانا تضايقني قوته . فحملت الصبية الطعام اليه فقام محاولاً قبض يدها ولكنها تملصت منه قائلة :

— ابتعد يا لعين —

فابتسم من اعماق قلبه ثم جلس يأكل . فاستلفت نظر الحسناء هذا الغصن المنور الملفوف على قبعته فسألته قائلة :

— لمَ زينت رأسك هكذا فصمت اندريس ثم تشدد وقال :

— لاني ساطلب يد (اليس)

— ستطلب يد اليس ؟ ! وابة اليس هذه

— اليس الجالسة هنا على الاعشاب الخضراء المنعشة :

فأجابته الحسناء بكلام متقطع :

— آه آه يا اخي الصغير . أمتأكد انها تقبل . وماذا تصنع لو رفضت ؟ ! وماذا تصنع يا اخي الصغير .

— ولماذا ترفضني أتظنين انها لا تحبني .

— لا اود ان اقول هذا ولكن . . . ولكن . .

— ولكن . . . ماذا ؟ ماذا جرى اهناك من هو احسن مني واحب ؟

— لا . . . لا تظن ان هناك مجهولاً يشغل بالها ويملاء صدرها وليست بالحسناء التي تشغل الناس او بالاحرى يلتفت اليها الناس . اما السر فهو انها لا ترغب في الزواج اولاً لحداثتها وثانياً لعدم اكتمال جهازها فهي لم تحك بعد غطاء سريرها .

— انا اقبل بغطاء عتيق اذا قبلت بي .

— انا اعلم ذلك واعرف انك تقبلها بلا شرط او قيد ولكن علّ كل امر ان ينتهي في وقته

فأجابها بصوت مرتجف :

— يظهر لي انك لا تريدين قولي لماذا ترفضين

— اذا اخذت في الشكوى اتركك واذهب . انظر ان كل ما حولنا يدعو الى الغبطة والانشراح وأتعجب ان اراك في مثل هذه الساعة تفتكر بالزواج .

— ولنفرض مثلاً ان صاحب المزرعة المجاورة طلب يدك فماذا تصنعين .

— من ؟ ! صاحب المزرعة هذا العجوز المهدم . افتعتقد اني اقبل بطراز كهذا كربه ؟

فتمتم اندريس :

وما به ؟ ! انه رجل مثري شجاع .

— مثري ؟ ! . . . شجاع . . . اضحك . . . وهل علي ان اتزوج كل رجل مثري . . . شجاع . . .

— اذن . . . لم يبق امامنا الا ان نذهب وندعو الكاهن . .

ثم انتفض اندريس قائماً واضعاً سكينه في جيبه مسرحاً شاربيه .

فنهضت اليس هي ايضاً وتراجعت الى الوراء نحو العليقة هرباً من اندريس الذي اقترب منها وابتسامة ذات معنى في ثغره .

لماذا تقترب اليّ ابعد عني لا تلمسني . . . سأغطي رأسي . . . بردائي .

الا انها لم تقدر على التملص منه بل غمرها بساعديه وشدها اليه وهي تقول : غاضبة :

اندريس . . . لن ادعك تقبلني . ولكنها في الحقيقة ما كانت تقصد الممانعة بل الغنج والتدلل . فما كاد يضمها بالساعدين الملتهبين حتى ارتخت فيهما وكانت عندما يسألها اندريس عن الزواج تجيبه .

لا تسألني زيادة انت تعلم جيداً اني لن اتزوج غيرك .

ولكنه ما كاد يتركها حتى ضحكت منه . وتناولت وعاء الطعام واسرعت عائدة .

فمضى اندريس يطعم حصانه فتات الخبز ويشيع حسنائه بهذا النظر الملتهب حتى غابت عن نظره صورتها الحمراء الراقصة .

عندئذ جلس متأملاً وهو يقول :

— ما اجمل الحياة بالسعادة . . بالسعادة الكبرى وردتي . . . وردتي اليس . . . .

ثم قام الى محراثه .

***

في نفس الساعة التي عادت فيها اليس الى المزرعة من جهة التلة كان صاحب احدى المزارع «ملنياك» عائداً من طريق ثانية لزيارة حديقة « فناك » صاحب المزرعة التي تشتغل فيها اليس .

اما مانيك هذا فهو عجوز جلف ولكنه مثري .

ولما التقى الحسناء لاحظ انها مرتدية ثيابها باناقة زادت جمالها رونقاً وضياء فحياها تحية ذات معنى و مضى الى المزرعة . وبعد برهة جاء صاحب المزرعة « فناك » الى المطبخ وهو محمر الوجه باد عليه بعض الاضطراب

وقال للحسناء :

— اسمعي يا اليس ان العجوز ملنياك جاء الينا يطلب يدك

— يدي انا

ثم انحنت على حائط الموقد مصفرة الوجة مندهشة و كلت قائلة :

—ذاك مستحيل

—اذهبي اذن وقولي له ذلك وكان فناك يشاهد ضطرابها فلم يلبس ببنت شفة . فصرخت قائلة .

— يا الهي ... وماذا اقول له اتراه جنّ يا الهي

ثم ابتسمت ابتسامة المرومضت تتمتم في نفسها :

« سبعون سنة ... عجوز ... مزرعة ... بدون اولاد . لا اظنه يعيش بعد اربع سنين ... وقد يكون سنة واحدة ... يقولون انه مثري ... عنده كروم واسعة ايموت في ستة اشهر ... ياالهي يا الهي ... ولكن ... اندريس »

وكان قلبها يخفق بشدة عند ترديد هذه الكلمات المتقطعة وتطوف الحيرة والاضطراب على مقلتيها الجميلتين ثم قامت الى ملنياك وطرقت الباب ولكنها مافتحت الباب ورأت العجوز حتى تشتت فكرها ووقفت مشدوهة تود لو تفتح الارض فمها فتبتلعها .

فنظر اليها ملنياك نظرات عميقة وربت كتفها مبتسماً ثم ادخلها واجلسها على كرسي قربه وقال :

— اظن ان صديقي اخبرك بسر زيارتي وقطع كلامه اعتقاداً منه انها ستجيبه الا انها ظلت مكسرة الجفن لا ترفع رأسها خجلاً والماً . فأكمل قائلاً :

اني بعد مدة من وفاة زوجتي الثانية رغبت في الزواج اذ اني اعتدت على ان ارى معي امرأة تحنو عليّ وتغمرني باعتنائها ورأيت ان لا مناص لي من ذلك الا اني حتى هذا النهار لم اجد امرأة صالحة لي

يا لوعتي على امرأتي لقد كانت من خيرة النساء في النشاط والمحبة .

لقد فتشت عن امرأة مثلها ورحت اتأملك والاحظك اوجدت انك تمتازين عن جميع نساء هذه المزارع فأنت لا تصرخين ولا تقسمين الايمان المغلظة كما تصنع بقية البنات ولاتقسين على الحيوانات

نعم ان الحيوانات لا فرق عندها اذا كلمتها كلام الملائكة او الشياطين ولكن الكلام المستحب — كما تقول الامثال — يستعمر القلوب .

انت لا تهملين اعمالك بل تصنعينها بكل تفكر ونؤدة ورزانة .

او ترغبين ان يكون لك حقل ملنياك؟! اتودين ان تذهبي اليه فتديرين معي الامور فيه .

قولي ذلك بصراحة افصحي فأني احب ان اسمع منك كلاماً واضحاً لا ضباب عليه .

*

لقد احسن ملنياك فأصاب موقع الضعف من الحسناء الا انها ظلت صامتة مطرقة لا تحير جوابا .

— قولي ما هو جوابك

– لا اعلم اذ لم يترك لي الوقت الكافي للتفكير

– ولكن ما يدعوك للتفكير ؟!

ان الامر واضح جلي لا غبار عليه . انا عجوز أرغب في من يعتني بي ، وعندي حقل يحتاج الى مدير حكيم وانك اذا قمت بهذين العملين ... يصبح بمقدورك بعد ثلاث او اربع سنين ان تكوني وحدك صاحبة المزرعة ، انا لا اود ان اعيش اكثر من ذلك

كان يجدر بي في هذا السمر ان افتش عن تابوت لا عروس ولكن ما العمل . فلا اقدر ان ارى الاضطراب والاهمال يسود مزرعتي

سنعيش معاً كأب وابنته هيا هاتي يدك وقولي « نعم » .

كان ملنياك يتكلم بكل هدوء

بهذا الكلام المؤثر الفعال الذي كادت امامه اليس ان تمد يدها قابلة راضية وهي تقول في نفسها « عليّ اندريس ان ينتظر . عليه انلا يتألم اذا علم انه سيصبح صاحب المزرعة بعد اربع سنين . الم يقل ملنياك انه لن يعيش اكثر من ذلك . الم يقل ما يفكره في وضوح . بلى !

ثم مضت ترتعش مضطربة ...

هناك امام طاولة جلس عجوز ضعيف تؤلف بعض شعرات بيض على رأسه الاصلع نصف دائرة ، وينتهي وجهه المجعد بذقن طويلة بيضاء ، وتبدو عيناه كأنهما يطفوان في بركة من الشحم . وتلوح للناظر من وراء اصفرار شفتيه اسنان طويلة سوداء .

ان هذا العجوز المهدم تقدم الى تلك القروية الحسناء قائلاً :

— تعالي تعالي يا ابنتي اعطيني يدك قولي نعم .

— لا اعلم

— طبعاً انك لا تريدين ان ترفضي طلبي اليس كذا ؟! وثقي اني لو افتكرت انه ستجول في خاطرك فكرة الرفض لما اقدمت على ذلك ولطلبت يد ابنة ستليكس الحسناء الغنية . او يعجبك ان اعود اليها ؟!

كان في ود اليس ان تقول له « اذهب اليها » الا ان لسانها لم يطاوعها وعز عليها ان ترى ابنة ستلكيس تنال هذه الثروة ، وسألت نفسها : ماذا سيقول الناس عندما يسمعون انها تركت فرصة كهذه تفلت من يديها ؟!

اما ملنياك فقد قطع تفكيرها قائلاً :

اني أفهم جيداً ما يجول في خاطرك واعرف الموانع التي تدعوك الى الابطاء في الاجابة فأنت كلما افتكرت بالزواج مر في خاطرك الفرق الموجود بين شاب نشيط جميل وبين عجوز مثلي اقتربت ساعته الاخيرة . واني اكاد اسمع قلبك يقول ! لا ... لا ... ولكن افتكري قبل ان ترفضي ان عندي مزرعة تساوي اكثر من عشرين الف ليرة وعندي عشرة آلاف في المصرف

وثقي اني سأوصي لك بكل هذه الثروة قبل الزواج

وبعد برهة قام ملنياك عن كرسيه واقترب من الحسناء التي كانت مسندة الى الحائط تطفو على وجهها الحيرة « عشرون او ثلاثون الف ليرة ؟! ما من احد يعرف ذلك ... وبعد مدة تملك كل هذه الاموال » وكان الدم يتصاعد الى وجهها وفجأة انتبهت فاذا يدها في يد ملنياك .

لم تعلم اذا كانت هي التي بسطتها اليه اوانه هو الذي اخذها وجل ما تذكر هو انها سمعته يقول :

انت يا اليس صبية عاقلة ... وسوف لا تندمين قط .

ثم تركها وحدها في الغرفة وخرج .

*

مضت اليس تتأمل جدران الغرفة والطاولة والنافذة وهي تشعر كانما كانت في غيبوبة .

وهل من غيبوبة أشد من ان تقبل الزواج من عجوز خرف وتترك حبيبها الشاب .

بئست الدراهم لقد خدعتها ...

ولم تكد تنتهي من فكرتها المضطربة حتى فتح الباب ودخل منه « فناك » ونظر اليها نظرة طويلة ذات معنى وارخى ابتسامة مثلجة وهو يشد يدها . ويقول :

— علمت الان تماماً خبراً مفرحاً جداً ... من تراه يتردد في موقفك؟! قسمة جيدة نادرة يا اليس .

*

اما اليس فقد اخذت كلامه مأخذ السخرية وظنت انه يستهزىء بها لانها خادمة حقيرة فثارت في نفسها هذه النزعات التي تثور عادة في نفس الخادمة على معلمها ومعلمتها ، والتي تدفعها دائماً الى الحسد والغيرة والتخلص احياناً من البيئة التي قذفت فيها .

فقالت اليس لمعلمها بذات البرودة والاستهزاء والسخرية التي كلمها بها :

— نعم اني سعيدة الحظ وبعد مدة سأصبح عشرة او عشرين مرة اغنى من مدام « فناك »

— بلا شك ... بلا شك ... مع عجوز عشرة او عشرين مرة اكبر من « فناك »

— افضل ان اكون في ظل ذقن عجوز عن ان اكون تحت اسواط شاب جميل .

عندئذ فتح الباب ودخل ملنياك قائلاً لحسنائه :

— افلا تودين ان ندعو من في المزرعة ليشربوا على شرفنا

— بلا ريب .

وبعد مدة من الزمن تجمع الخادم والفلاحون في احدى الغرف ثم دخل ملنياك واليس وفناك فاستقبلوهم بفرح وسرور . وقال له ملنياك :

اود ان اعلن لكم اني قررت ان آخذ من بينكم اليس .

ستصبح زوجتي فاشربوا الآن على صحتها .

وتقدمت اليس تسكب الخمر في كؤوسهم . وهم في هرجهم ومرجهم .

وفجأة دخل اندريس عائداً من الحقل وهو لم يعلم بعد شيئاً فلما رأى هذه الكؤوس المترعة والوجوه البسامة تحجر في مكانه قائلاً :

— ولكن ماذا جرى ؟!

فأجابه « فناك » ببرودة مشيراً الى العروسين :

عرس يا عزيزي .

لكنه لم يصدق وظن ان في الامر خدعة او انه جن فأخطأ في الرؤية . ثم التفت الى « العروس » وكاد يكذب عينيه وسمعه . واذا بملنياك يقدم له كأساً : ما تراه سيصنع بالكأس ايشربها ام يرميها في وجه هذا العجوز الكريه . او تراها ملأت خمراً . ام دماً .

— اشرب اشرب على صحة مستقبلنا السعيد .

فقبض اندريس الكأس وكرعها دفعة واحدة .

ثم ادار ظهره بغضب وخرج .

فساد السكون العميق على الغرفة وعصر العجوز بعد تأملات طويلة شفة بشفة وقام لاحقاً باندريس وهو يقول :

انه لشاب نشيط جميل . سأسعى لاخذه معي .

فاجابته اليس بكل هدوء وتأمل :

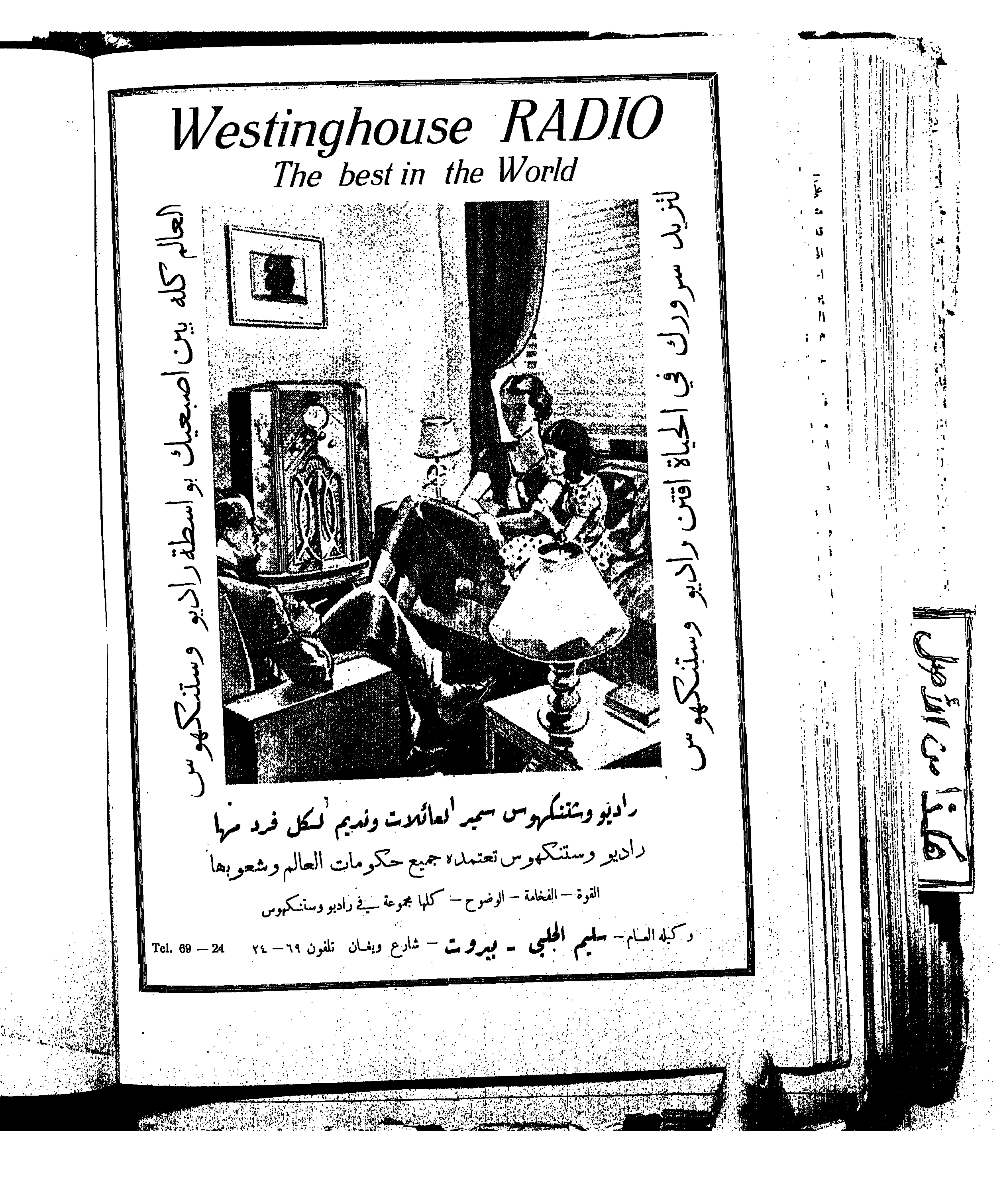
لا اظنه يقبل ذلك . فهو هنا في طمأنينة تامة .

*

اما اندريس فقد ترك غرفة الاجتماع الى الاسطبل يتأمل حصانه الاغبر الذي كان يأكل علفه بغير شهية . ثم تقدم اليه وغمر عنقه والوى رأسه على صدره يداعبه . ويقبله ويتمتم بشفتين مضطربتين :

يا حصاني الاغبر ، يا صغيري العزيز يا سعادتي :

يا وردتي


Westinghouse RADIO
The best in the World
لتزيد سرورك في الحياة اقتن راديو وستنكهوس
العالم كله بين اصبعيك بواسطة راديو وستنكهوس
راديو وستنكهوس سمير العائلات ونديم لكل فرد منها
راديو وستنكهوس تعتمده جميع حكومات العالم وشعوبها
القوة — الفخامة — الوضوح — كلها مجموعة في راديو وستنكهوس
وكيله العام — سليم الحلبي - بيروت — شارع ويغان تلفون ٦٩ — ٢٤
Tel. 69 — 24